الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي: مظاهره، وسبل مواجهته

تاريخ استلام البحث: ١٢\١٢\٢٠٢٤ تاريخ قبول البحث للنشر: ١٥ \ ١٢\٢٠٢٤

د.هيام عبد الرحيم أحمد على*

المستخلص

ساهم العصر الرقمي - الذي نعيشه الآن - في حدوث تمازج ثقافي غير مسبوق، نتيجة التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مما ساهم في إثراء معرفتنا بالثقافات المختلفة، و بناء جسور التفاهم والتعايش السلمي بين الشعوب، غير أنه في الوقت ذاته أدى - التمازج الثقافي- إلى عواقب، وتداعيات جمة تُنذر بفقدان الهوية الثقافية، نتيجة ما يصدره إلينا من قيمًا وعاداتٍ جديدة تتعارض مع قيمنا وعاداتنا الأصيلة؛ لاقت قبولا لدى عديد من الأفراد ولا سيما الشباب، مما أدىّ إلى بُعدهم عن جذورهم الأصلية، وتآكل هويتهم الثقافية، وولد لديهم إحساسا بالاغترابٍ الثقافي، ينذر بعواقب، وتداعيات وخيمة على تماسك المجتمع وثوابته، إذا لم يتم التصدي له، والحد منه مستقبلا.

ومن ثم هدفت الدراسة الحالية إلى طرح مجموعة من السبل لمواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي، وما تفرضه من عواقب وتداعيات تهدد الهوية الثقافية لأي مجتمع.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ وذلك من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات التربويَّة؛ لتأصيل إطار نظري مفهومي للاغتراب الثقافي، وتُعرَّف جذوره الفلسفية، وأبرز محدداته، وتُعرَّف ماهية العصر الرقمي، وأبرز خصائصه، وما نتج عنه من مظاهر للاغتراب الثقافي، وفي ضوء ذلك انتهت الدراسة بتقديم مجموعة من السبل لمواجهة هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب الثقافي - العصر الرقمي - الهوية الثقافية.

Cultural Alienation in the Digital Age: its Manifestations and Ways to Confront it

Dr.Hayam Abd Elreheem Ahmed

Abstract

The digital age - which we are living now - has contributed to an unprecedented cultural convergence, as a result of the tremendous progress in information and communications technology, which has contributed to enriching our knowledge of different cultures, and building bridges of understanding and peaceful coexistence between peoples. However, at the same time, cultural convergence has led to serious risks that threaten the loss of cultural identity, as a result of the new values and customs it issues to us that conflict with our authentic values and customs; which have been accepted by many individuals, especially young people, which has led to their distancing from their original roots, the erosion of their cultural identity, and created a sense of cultural alienation, which threatens dire consequences for the cohesion and constants of society, if it is not addressed and reduced in the future.

Hence, the current study aimed to propose a set of ways to confront the phenomenon of cultural alienation in the digital age.

The study used the descriptive approach, through reviewing and analyzing educational literature, to establish a theoretical conceptual framework for cultural alienation, and to define its philosophical roots and most prominent determinants, and to define the nature of the digital age, its most prominent characteristics, and the manifestations of cultural alienation that resulted from it. In light of this, the study concluded by presenting a set of ways to confront this phenomenon.

Keywords: Cultural alienation - The Digital Age - Cultural identity.

* أستاد أصول التربية المساعد - كلية التربية - جامعة الإسكندرية.

مقدمة

يُعد الاغتراب الثقافي ظاهرة أزلية - تتجذر في أعماق التاريخ - فمنذ أقدم العصور عانى الإنسان من الشعور بالانفصال عن مجتمعه وثقافته الأصلية؛ نتيجة الهجرة، والتحولات: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية؛ المتسارعة، مما دفع بالإنسان إلى الانصهار في ثقافات جديدة، أفضت إلى شعور الأفراد بفقدان الهوية والانتماء، وصعوبة التكيف مع هذه التحولات، ومع تزايد التفاعل بين الثقافات، وتسارع وتيرة التغييرات، بات الاغتراب الثقافي ظاهرة عالمية، وسمة من سمات العصر.

وحيث إننا نعيش حاليًا تحولًا حضاريًا هائلًا يُعرف بـــ" بالعصر الرقمي"، وهو عصر تتلاشى فيه الحدود بين الدول والشعوب، وتتقارب المسافات، وتسود التكنولوجيا الرقمية في جميع جوانب حياتنا؛ سواء في التواصل، أو التعليم، أو العمل، أو الترفيه، أو التسوق،... وغيرها؛ نتيجة التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والأنتشار الموسع للأجهزة الرقمية؛ مثل الحواسيب، والهواتف الذكية، والتي جعلت العالم أكثر اتصالا وتفاعلًا من أي وقت مضى، وأصبحت المعلومات والمعارف متاحة بشكل لم يسبق له مثيل في أي وقت نشاء، وفي أي مكان.

كما وُفِرَت منصات واسعة تتلاقى فيها العقول، ويمتزج فيها الفِكر، مما يؤدي إلى مرونة الحدود بين الثقافات، وتلاقي ثقافي غير مسبوق يثري معرفتنا بالآخر، ويتيح للأفراد تعرُّف الثقافات مختلفة (القيم، والعادات، والتجارب)، وفهمها؛ وإثراء وعيهم بأهمية التنوع البشري وتقديره، كما يسهم التلاقي الثقافي في بناء جسور التفاهم والتعايش السلمي بين الشعوب، وتحقيق التعاون والشراكة بين المجتمعات، وإتاحة الفرص لاكتساب معارف جديدة، والابتكار والإبداع في مجالات مختلفة، وتبادل الفِكر بطرائق لم تكن متوفرة من ذي قبل. (درويش،٢٠١٩: ٥)

غير أنه برغم مميزات التلاقي الثقافي؛ فإنه يحمل في طياته – أيضًا- مخاطر كبيرة تُنذر بفقدان الهويةٍ الثقافية، لمجتمعنا، فمع انفتاحنا على ثقافات أخرى، قد نجد أنفسنا نتبنى قيمًا وعاداتٍ جديدة تتعارض مع قيمنا وعاداتنا الأصلية؛ مما يؤدي إلى صراع داخلي، وتداعي الهوية. كما قد يؤدي التعرض المستمر لثقافات أخرى إلى التقليل من قيمة ثقافتنا الخاصة والشعور بأنها أقل شأنًا؛ مِمَّا يُولد لدى الأفراد -ولا سيما الشباب- الإحساس بالاغتراب الثقافي، وتآكل هويتهم الثقافية، وبُعدهم عن جذورهم الأصلية؛ الأمر يثير تحولاتٍ جذرية في نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بشكل يمثل تحديًا كبيرًا؛ إذ يترتب على الاغتراب الثقافي تأثيرات نفسية واجتماعية واخلاقية على مستوى الأفراد والمجتمعات.

حيث أدى تذويب الحدود والحواجز الثقافية إلى صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها؛ هي: ثقافة السوق، وتجاوز الثقافة النخبوية، وسلب الخصوصية الثقافية، وقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها، وتدمير الحضارات، وتهميش الثقافة الوطنية، واحتكار الصناعة الثقافية.(جمال الدين، والخالدي، ومحمود،٢٠١٦: ٤٢)، مما يؤدي إلى التمرد على ثقافة المجتمع، والتشكيك فيها، وبروز عديد من السلوكيات غير المقبولة المنافية لقيمنا، وعاداتنا، وتقاليدنا، وعقائدنا.

وهو ما عبرت عنه كركي (٢٠٢٣: ٣٠) في قولها " لعل أشد تحديات العصر الرقمي، هي عولمة الثقافة ، حيث تفرض ثقافة أمة على سائر الأمم، أو ثقافة الأمة القوية الغالبة على الأمم، ووسيلتها إلى هذا الغرض الأدوات والآليات الجبارة عابرة القارات والمحيطات من أجهزة الأعلام والتأثير بالكلمة المقروءة والمسموعة والصورة، والبث المباشر، وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت). الأمر الذي خلق مشكلة حضارية أدت إلى التشكيك في الثقافة العربية والهوية القومية، نتيجة التناقضات والانسلاخ الثقافي، الذي أدى إلى تشكيل هوية جديدة، وهجر العادات والتقاليد".

ووصفه "بن طيفور"(٢٠٢٤، ٢٥) حينما قال " أن شبابنا يعيش في العصر الحالي حالة من الاغتراب و التناقض لا مثيل لها نتيجة الصراع بين قيمه وأهدافه الخاصة، حيث أصبح يتعلم فيه سلوكيات وعادات وتقاليد غريبة عن مجتمعاتنا العربية تحت مبررات الانفتاح على الاخر".

واكد عليه كل من: "الساعدي، والضحوي"(٢٠١٧: ٢٧) في قولهما" أن الثورة التكنولوجية ساهمت في ضياع الهويةً الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل".

والمدقق في واقع المجتمعات العربية عامة، والمجتمع المصري خاصة يلاحظ أن ظاهرة الاغتراب الثقافي باتت تنتشر بشكل كبير، وتعصف بشبابنا؛ جراء اندفاع كثير منهم نحو التخلي عن هويتهم، وثقافتهم والإقبال بشغف على هذه الثقافات المستوردة، التي تعتبر من وجهة نظرهم رمزًا للرقي والتقدم، دون تفكير فيما إذا كانت هذه الثقافات وما تحويه من عادات وسلوكيات ملاءمة لقيمنا وتقاليدنالنا ام لا، مما أثر على تماسك المجتمع وثوابته.

ومما يزيد الأمر خطورة أن ظاهرة الاغتراب الثقافي أدت إلى تكوين مجتمعات فرعية منفصلة داخل المجتمع الأكبر، مما يضعف الروابط الاجتماعية، ويؤدي إلى زيادة التوترات والصراعات، إذ تسعى هذه المجتمعات الفرعية؛ إلى الحفاظ على الهوية المميزة ؛ من خلال عزل نفسها عن بقية المجتمع، و الانسحاب إلى بيئة ثقافية جديدة تختلف عن تلك التي نشأوا فيها؛ للحفاظ على هويتها المميزة - كما تعتقد -، مما يؤثر في التماسك الاجتماعي، ويشكل تهديداً لوحدة المجتمع. الأمر الذي استدعى ضرورة إلقاء الضوء على هذه الظاهرة بالدراسة والبحث لتحديد ماهيتها، وأبرز مظاهرها، من أجل محاولة التوصل إلى سبل لمواجهتها.

مشكلة الدراسة :

في ظل الانفتاح الثقافي المتسارع الذي أتاحته وسائل التواصل الرقمي، وهيمنة التكنولوجيا على حياتنا ، برزت ظاهرة الاغتراب الثقافي كأحد أهم التحديات التي تواجه المجتمعات العربية عامة، والمجتمع المصري خاصة؛ إذ أدى هذا الغزو الثقافي الهائل، والانفتاح غير المشروط على الثقافات الغربية، إلى تبني الأفراد - ولا سيما الشباب - نماذج جديدة من السلوكيات والقيم التي قد لا تتماشى مع الأطر الثقافية الأصلية؛ مما يُولد لديهم الشعور بفقدان التواصل مع الجذور الثقافية والاجتماعية التي تربطهم بمجتمعهم، وصعوبة في التمسك بهويتهم الثقافية الأصلية؛ فيضعف — عندئذ- شعورهم بالانتماء للمجتمع، ويدفعهم نحو التخلى عن كثير من القيم، والمبادئ، والعادات التي نشأوا عليها، فيما نتاجه انتشار عديد من الظواهر غير المقبولة، الّتي لا تؤثر في الأفراد فحسب؛ وإنما تضعف من تماسك المجتمع، وتؤدي إلى تآكل هويته.

حيث أوضحت دراسة "باية" (٢٠١٨: ١٥٥) أنه في ظل التطور السريع لتكنولوجيا الاتصال، باتت الهويات الثقافية للشعوب مُهدَّدة بالاندثار؛ خاصة في ظل المتغيرات العالمية الراهنة، وانتشار ثقافة العولمة التي باتت تدمر كل ما هو أصيل ليحل محله الجديدِ الغريب، الأمر الذي يؤدي إلى تلاشي الهويات الوطنية، وذوبانها في هوية عالمية واحدة، نشأ بين فِكرها، وآلياتها الإنسان الكوني.

وأكدت دراسة كل من: "قنيقي، وسلامن" (٢٠٢٠: ٢٠٤) أن العصر الرقمي أحدث تغُيرات عميقة على مستوى السلوكيات، والأفعال، والقيم، والعادات، والمعايير المرجعية داخل المجتمعات، والتي يستقي منها الفرد سلوكياته؛ نتيجة ما أتاحه من انفتاح ثقافي غير مقنَّن.

وفي السياق ذاته أشارت دراسة "محمد" (٢٠٢١: ١٤١) إلى أن الانفتاح الثقافي الناتج عن الثورة التكنولوجية أدى إلى تغير النسق القيمي للأفراد — ولا سيما الشباب- الذي أخذ في التمرد على القيم والمعايير الموروثة، و تبني أنماط سلوك لم تكن مألوفة من ذي قبل، وضعف الشعور بالانتماء، وتنامي نزعات اللامبالاة، والعنف ، وغيرها من المظاهر التي تهدد الهوبة الثقافية.

وأوضحت دراسة كل من: "بلقاسم، ونوي" (٢٠١٣: ٢٠) أن التغيرات الثقافية التي نشهدها في العصر الرقمي أدت إلى ظهوِر عديد من السلوكيات غير المقبولة؛ مثل: العزلة، وعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية، والتمركز حول الذات، والانغلاق في دائرة المصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعاييرالاجتماعية والثقافية، والتمرُّد، والخروج عن الأعراف، والقيم، واللامبالاة، والقهر، والانهزامية.

كما أشارت دراسة كل من: "بدوي، والسيد" (٢٠١٩: ٢٢٤) إلى أن تعرُّض الشباب -في وسائل التواصل الاجتماعي- لمضامينٍ، وعادات، وتقاليد متناقضة مع فِكر مجتمعهم، وعقائده، وقيمه؛ جعلهم يعيشون حياة يسودها التشويه والاغتراب الحاد؛ حيث تتسابق هذه الوسائل في إرضاء الشباب واجتذابهم لها بأي صورة؛ مما فرض حالة من المخاوف والمشكلات تهدد المجتمع، وقيمه، وهويته الثقافية.

وأشارت- أيضًا- دراسة "السيد" (٢٠٢١: ١٦٧١) إلى أن مشكلة الاغتراب الثقافي للجيل الرقمي أصبحت تطرح نفسها - بشدة- في نسيج المشكلات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها المجتمع المصري، وبخاصة في ضوء ما يتبع تلك المشكلة من سلوكيات غريبة تهدد ثقافة المجتمع، وتُنذر بفقدان هويته؛ نتيجة التقليد الأعمى لمظاهر الثقافة الغربية.

كذلك أشارت دراسة "عبد الحميد" (٢٠٢١: ١٧٩) إلى أن ما صاحب العولمة من ثورة تكنولوجية وتواصلية أدت إلى انتشار أنماط ثقافية وافدة في المجتمع جعلت أفراده يعيشون مجموعة من التحولات في معايير سلوكهم وأساليب تفكيرهم، أثرت على ملامح الهوية الثقافية للمجتمع.

وأكدت دراسة كل من: "غالي، وكرم الدين، وعوض" (٢٠١٩: ٢٠٣) أن التواصل والانفتاح والحرية المطلقة التي تميز المجتمعات الافتراضية، تتيح الفرصة أمام بعض مستخدميها لممارسة سلوكيات غير أخلاقية، وممارسة- كذلك- العنف اللفظي، والقذف، والتشهير، والإباحية، ونشر الفِكر المتطرفة، والنصب والاحتيال.

تأسيسًا لما سبق، يمكن القول إن المجتمع العربي عامة والمصري خاصة يواجه في العصر الرقمي - بما يحويه من انفتاح ثقافي يخترق عقول شبابنا، ويعبث بقيمهم، ويتغلغل في سلوكياتهم- اغترابًا ثقافيًا، يكاد يعصف بهوية المجتمع وثوابته؛ لذلك نحن في حاجة ماسة إلى تحليل هذه الظاهرة، والتعرف على تأثير العصر الرقمي عليها، وطرح سبل تساعد في التصدى لهذه الظاهرة، للتقليل من آثارها على المجتمع المصري، وعليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يمكن التعامل مع ظاهرة الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي؛ للحد من عواقبها، وتداعياتها التي تهدِّد الهوية الثقافية ؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما الإطار الفكري، والمفاهيمى للاغتراب الثقافي؟
- ما ماهية العصر الرقمي، وما أبرز خصائصه؟
- ما مظاهر الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي ؟
- ما سبل مواجهة الاغتراب الثقافي، وآثاره في المجتمع المصري ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التوصل إلى مجموعة من السبل لمواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي، وآثارها؛ كإحدى تداعيات الانخراط في التفاعل مع العالم الافتراضي، والتطبيقات الرقمية؛ وذلك من خلال تحليل مفهوم الاغتراب الثقافي، وتعرف جذوره الفكرية، وأبرز محدداته، وتُعرَّف ماهية العصر الرقمي، وأبرز خصائصه، وما نتج عنه من مظاهر للاغتراب الثقافي.

أهمية الدراسة:

تُعزى أهمية الدراسة الحالية إلى أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو ظاهرة الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي، كنتاج لهيمنة التكنولوجيا الرقمية على كافة نواحي الحياة، والتي باتت تُنذر بتهديد كبيرًا للهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات، في بنائها ووجودها وحتى بقائها.

كما قد تسهم الدراسة في تبصير المجتمع - أفرادًا ومؤسساتٍ - بأهم المظاهر التي تترتب على انتشار ظاهرة الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي، مما يدعم تطوير استراتيجيات وآليات تعزّز من التمسُّك بالهوية الثقافية، والقيم المجتمعية، وتوفر الحماية اللازمة للأجيال -الحالية والقادمة- في ظل التغيرات التكنولوجية المتسارعة.

كذلك يمكن الإفادة من ما تطرحه الدراسة من سبل في الحد من ظاهرة الاغتراب الثقافي، وآثارها السلبية ، مما يعزز من الحفاظ على الهوية الثقافية والروابط الاجتماعية في مواجهة التحديات الرقمية المتزايدة، وضمان الموازنة بين الانفتاح على الثقافات الأخرى والحفاظ على الهوية الأصلية.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة مشكلة الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي؛ وذلك في التأطير النظري للاطار المفاهيمي والفكري للاغتراب الثقافي؛ نشأة، وماهية، ومحددات، وكذلك في تعرُّف ماهية

العصر الرقمي، وأبرز خصائصه، ثم تحديد أهم مظاهر الاغتراب الثقافي المترتبة على الانخراط في استخدام تقنياته المختلفة، إنتهاءً باقترح مجموعة من السبل لمواجهة ظاهرة الأغتراب الثقافي، وآثاره في المجتمع المصري.

مصطلحات الدراسة:

تحددت مصطلحات الدراسة فيما يلى :

الاغتراب الثقافيCultural Alienation:

ويُعرَّف بأنه : حالة يتجاهل فيها الفرد ثقافته الأصلية، ولا يُعني بها، ويسعى إلى أن يكون جزءًا من ثقافة أخرى، أو يتبنى ممارساتها. (Krishnappa, 2020:1262)

العصر الرقمي The Digital Age:

ويُعرَّف بأنه: الفترة الزمنية في التاريخ التي بدأت بالاستخدام الجماعي للإنترنت (أواخر الثمانينيات)، والتي صار فيها الاستخدام الشائع لمختلف التقنيات الرقمية (وسائل التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، والألعاب الإلكترونية، والصور، ومقاطع الفيديو الرقمية،... وما إلى ذلك) في جميع مجالات الحياة أمرًا جوهريًا.(Pokrivcakova,2017:12)

وتُعرِّف الباحثة الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي بأنه : التأثير السلبي الناتج عن الانفتاح على الثقافات الأجنبية عبر الإنترنت، والإفراط في استخدام تقنياته؛ مما يؤدي إلى انفصال الأفراد عن هويتهم الثقافية الأصلية، وضعف ارتباطهم بالقيم والتقاليد المحلية، وشعورهم بالاغتراب والانعزال بنوعيه: الثقافي والاجتماعي.

مخطط الدراسة : سارت الدراسة فكريًا وفقًا للمحاور الآتية:

- الإطار الفكري والمفاهيمي للاغتراب الثقافي.
- ماهية العصر الرقمي، وأبرز خصائصه.
- الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي.
- سبل مواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي، وآثاره في المجتمع المصري.

أولًا: الإطار الفكري والمفاهيمي للاغتراب الثقافي:

شهد العصر الراهن اهتمامًا متزايدًا من قِبَل المفكرين والتربويين بظاهرة الاغتراب الثقافي، والتي باتت تعكس التحديات التي يواجهها الإنسان المعاصر في ظل التغيرات المتسارعة التي أحدثها العصر الرقمي على الأصعدة كافة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية.

ولقد تجسدت ظاهرة الاغتراب الثقافي عبر التاريخ، وتباينت مظاهرها وتأثيراتها من عصر لآخر؛ فهي ظاهرة متأصلة في الطبيعة الإنسانية، تعود بجذورها إلى نشأة المجتمعات، وما صاحبها من تحديات وصراعات ناجمة عن التطور الحضاري، وتنوع الثقافات، وتباينها، والتي أفضت – بدورها- إلى أشكال مختلفة من الاغتراب، فرضت على الأفراد؛ إما التمرُّد على المجتمع، والدخول في صدام معه، أو الانسحاب والانغماس في العزلة، والتمركز حول الذات.

ويتجلى جوهر أزمة الاغتراب الثقافي فيما وصفه "عمارة" (١٩٩١: ٥٧) بإسراف العقل البشري في المحاكاة والتقليد للوافد غير الملائم، مع ضعف تيار الإبداع والتجديد؛ مما أفضى إلى استنفاذ الطاقات الفكرية والثقافية في الصراع، وتحويل المجتمعات إلى ساحات مواجهة، بدلًا من أن تكون بيئات حاضنة للإبداع، مسببا بذلك اغترابا ثقافيا يهدم كل ما هو إيجابي. وتأكيدًا لذلك أوضحت "الخولي" (٢٠٠١: ٢١)، أن تراجع الثقافة المحلية عن مواكبة التطورات العلمية والمعرفية هو السبب الرئيس للاغتراب الثقافي الذي يعانيه المجتمع.

كذلك تتجلى هذه الأزمة في تهديد الهوية العربية والوطنية، وذلك بفرض التبعية الغربية من خلال اختراقٍ ثقافيٍ ممنهج، يستهدف فيه زعزعة قيم الشباب، واستبدالها بقيم

مستهلكة وسطحية، كما يستهدف المقومات الأساسية للهوية؛ كالدين، واللغة، والعادات، والتقاليد.

ويبدو هذا فيما أشارت إليه دراستا: "قريوة، وهماش" (٢٠١٦: ٩٣) ؛ و"بدوي، والسيد" (٢٠١٩: ٢٦٧) من حيث أننا أصبحنا رهينة تحت وطأة قوى التكنولوجيا والمعلوماتية التي تلح علينا بالانفتاح؛ من خلال موجه الوسائط الرقمية المتعددة، التي تلج إلى بيوتنا من دون إذن منا؛ لسلب قيم أطفالنا وشبابنا. حيث تسمح تلك الوسائط الرقمية بالتواصل مع أفراد وجماعاتٍ ومؤسسات من ثقافات متنوعة ومتباينة، مع وجود لجان إلكترونية، وأقلام تعمد - بشكل صريح، أو غير صريح- إلى إشعار الأفراد والجماعات المتواصلة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية بالاغتراب؛ نتيجة ما يسوقونه من فكر ومعلومات مغلوطة عن الثقافة المحلية، ونتيجة غياب دور المؤسسات الثقافية عن احتواء المتواصلين، أو إدراك حجم وخطورة ما يتعرضون له من تشويه، ومغالطات، واختراقات للثقافة، ينسلخ هؤلاء الأفراد عن واقعهم ومجتمعاتهم وأصالتهم، ويؤمنون بثقافات ولغات أخرى وعادات مختلفة.

كما أوضحا كل من: "بالطة، وبريغت" (٢٠٢١: ٢٠٨) أن العلاقة بين الهوية المحلية، وهوية العولمة - في العصر الرَّقمي- لا تسير باتجاه واحد، حيث أصبحت الهوية تمثل تركيبًا بين معطيات العالم الواقعي والعالم الافتراضي، وهو ما أدى إلى انقسام على صعيد الهوية، وإحلال خصوصيات جديدة تهدف إلى ذوبان الفوارق في تشكيل المواطن العربي، ومحاولة طمس الثقافات الوطنية وخصوصيات الشعوب؛ خاصة أنها - هوية العولمة - تتجه نحو توحيد القيم والغايات، وتنميطها.

يُستخلص مما سبق أن الاغتراب الثقافي يمثل انعكاسًا ونتيجة حتمية لتراجع الإبداع والابتكار في أعمالنا الإنسانية؛ مما جعل ثقافتنا العربية جامدة غير قادرة على التجديد والتطور، ومصدر طرد لعديد من الأفراد لاسيما الشباب، حيث لا يجدوا فيها ما يشبع طموحاتهم وغايتهم، فكان من الضروري البحث عن هذه الطموحات والغايات قي ثقافات أخرى، وهذا - بدوره- أضعف هوية الفرد وانتماءه إلى ثقافة مجتمعه، ودفعه نحو الإسراف في تقليد الغرب- مصدر انبهار الشعوب العربية - وتجاهل الموروث الثقافي؛ لا سيما مع هيمنة وتدفق الثقافات الغربية علينا بما تحمله من متناقضات تعصف بقيمنا، وعاداتنا، وأخلاقنا، ومعتقداتنا. وقد بلغ هذا الاغتراب ذروته مع الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، لا سيما لدى الأجيال الشابة المواكبة المحتوى الرقمي، مما يهدد هويتنا بالاندثار، ويؤدي إلى تآكل قيمنا وعاداتنا.

١- الجذور الفكرية لمفهوم الاغتراب الثقافي:

حظى مفهوم الاغتراب - منذ فجر التاريخ - بعناية عديد من المفكرين، وكان محور جدل فلسفي كبير؛ إلا أن أصل هذا المفهوم يعود إلى " فريدريش هيجل"Friedrich Hegel ، الملقب بأبي الاغتراب، والذي يُعد أول من قدم تفسيرًا - فلسفيًا- لمفهوم الاغتراب، وصنفه إلى نوعين؛ الأول: اغتراب مفروض على الفرد عن تعمدٍ منه، يعيش فيه حالة من الانفصال، فيتوقف عن التماهي مع المجتمع، وهو نوع غير مرغوب، والآخر: يتنازل فيه الفرد عن حقوقه - طواعيةً - إلى شخص آخر، والاستسلام الواعي له؛ بقصد تأمين غاية مرغوبة ممثلة في الوحدة مع المجتمع. (Sarfraz,1997:46)

في حين نظر " لودفيغ فيورباخ" Ludwig Feuerbach إلى الاغتراب بأنه يؤدي إلى فقدان الطبيعة النقية الأصلية للإنسان، بما يؤدى إلى عدم إصلاحها. أما "كارل ماركس " Karl Marx فقد عارض تفسير هيجل لظاهرة الاغتراب- بوصفها تفسيرات مجردة ومثالية، لا تأخذ طبيعة الانسان الواقعي في الحسبان- وطرَحَ فكرة اغتراب العمل في مخطوطاته الفلسفية في الاقتصاد في عام ١٨٤٤، وفي كتابه الموسوم بـ"رأس المال" الصادر في عام ١٩٦٠، مفسرًا إياها بأنها حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية، مصدرها الإنسان، وتمثل نتاج ما يتعرض له من تسلط واستغلال الآخرين له، وحدد لها أربعة جوانب؛ هي: اغتراب العامل عن علاقته بمنتجاته، وعن عمله، وعن الطبيعة، وعن ذاته (Jia,2022:118-119) ؛ أي: أن نظرية الاغتراب عند "ماركس" تمثل - في المقام الأول- نظرية اغتراب الإنتاج الناتج عن العمل.

ثم طوَّر "جورج لوكاتش" George Lukacs نظرية الاغتراب إلى نظرية التشيؤ؛ أي: اغتراب السلع، حيث رأي أن الناس خاضعون لسيطرة وهيمنة وقمع المنتجات المغتربة للعمل، حتى يصبح الشئ سيد الإنسان، كما ينعكس في الرقمنة وتشيؤ الإنسان. وقدم "هربرت ماركوز" Herbert Marcuse منظوراً جديداً لنظرية الاغتراب - من منظور الاستهلاك - واقترح نظرية اغتراب المستهلك؛ حيث تمثل نظريتا اغتراب السلع، واغتراب الاستهلاك، نقدا لوجهة نظر ماركس لنظرية الاغتراب المادي. (Ma,2023:267)

وقد عبر " إميل دوركايم" Emile Durkheim عن الاغتراب من خلال ما أطلق عليه حالة "الأنومي" Anomie، ويُقصد به: الشعور القائم على انفصال الفرد عن الجماعة التي ينتمي إليها، والإنعزال عن معاييرها، والشعور بفقدان الدليل والأهداف الموجهة للسلوكيات المقبولة؛ أي: هو حالة الانعدام النسبي لمعايير المجتمعات الحديثة. (Deflem,2015:1)

وقد استمر هذا الجدل حول ظاهرة الاغتراب، حتى أضاف "جان بودريار" Jean Baudrillard بُعداً آخراً لنظرية الاغتراب، لتشمل عالم العلامات والرموز، وقد أدى هذا إلى صوغ مفهوم " الاغتراب السيميائي" الذي أدى إلى تحوُّل جذري في نظرية الاغتراب، وجعلها تتناسب مع تحديات العصر الحديث في عالم يسوده التنوع الثقافي والمعلوماتي.(Ma,2023:267)

بناء على ما سبق، يتضح أن الاغتراب ظاهرة معقدة، ارتبطت بالتغيرات: الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية للمجتمعات، وأنها تمثل نتاج صراع الإنسان المستمر مع السلطة والاستبداد، وبنظرة تحليلية للرؤى الفكرية السابقة، يمكن ملاحظة ما يلي:

- نظر "هيجل" للاغتراب نظرتين متناقضتين؛ إحداهما: سلبية، وفيها يفقد الفرد انتماءه لمجتمعه، ويسعى نحو بناء هوية شخصية مستقلة، والأخرى: إيجابية، يدعي فيها أن الاغتراب يحدث من أجل تحقيق وحدة النظام الاجتماعي، وهي نظرة مثالية يتغافل فيها ما ينتج عن الاغتراب من معاناة نفسية واجتماعية للفرد، تعوق نموه، وتطوره.
- اتسمت وجهة نظر "فيورباخ" بالسلبية المطلقة؛ حيث رأي أن الاغتراب يؤدي إلى فقدان الطبيعة النقية للإنسان، ولا يمكن اصلاحها؛ مع الإنسان يستطيع تجاوز هذه الحالة من خلال الوعي، والتفكير النقدي ، كما أن الأغتراب من الممكن أن يكون حافزاً للتغيير والتطور.
- أسس "ماركس" وجهة نظره حول الاغتراب على أساس اقتصادي بحت، متجاهلاً العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية .
- اتسمت نظرة "لوكاتش" بالتشاؤم؛ حيث أعطى الأشياء المادية سيطرة مبالغًا فيها على الإنسان، متجاهلا دور إرادته الشخصية.
- تشابهت وجهة نظر كل من: "فيورباخ، ولوكاتش"، في تفسير ظاهرة الاغتراب، فكلاهما ربطها بفكرة فقدان الإنسان لطبيعته.
- ربط كلٌ من: "ماركوز، ودوركايم" الاغتراب بالمجتمع الحديث، وإن ركز "ماركوز" على ثقافة الاستهلاك، في حين ركز "دوركايم" على فقدان المعايير الاجتماعية.
- قدم "بودريار" رؤية أكثر حداثة للاغتراب؛ حيث ربط بينه وبين عالم العلامات والرموز، ولكنها نظرة معقدة وصعبة الفهم.

ونظراً لتعدد وتنوع الرؤى الفكرية حول ظاهرة الاغتراب؛ فقد تعددت وتنوعت تعريفاته، التي تعكس عمق هذه الظاهرة، وتأثيرها على الفرد والمجتمع؛ ومنها تعريفه بأنه: الشعور بالانفصال أو الغربة عن المحيط الإجتماعي والمعايير والقيم السائدة فيه (Cozzarelli & Karafa,1998:253)، وعُرف - أيضًا- بأنه: الوضعية التي ينال فيها القهر والتسلط من جوهر الإنسان، وهو- كذلك- الحالة التي تتعرض فيها إرادة الإنسان، أو عقله للاعتداء، والتشويه. (وطفة،٢٠١١: ٢٤)

كذلك عُرِّفَ بأنه: "حالة صراع، أو خلل، وانفصال في علاقة الفرد بذاته، أو الواقع، أو كليهما معًا، وقد تؤدي هذه الحالة إلى الاستسلام، أو المواجهة، أو الرفض النفسي والعقاب". (أبو شعيرة، ٢٠١٠: ٥٨)

بينما وصف "دين" (Dean,1961:753) الاغتراب بأنه يتكون من ثلاثة ركائز رئيسة؛ هي: انعدام القوة، وانعدام المعايير، والعزلة الاجتماعية.

ويُلحظ في ضوء ما تَقدَّم، أنه قد اتفقت التعريفات على كون الاغتراب حالة نفسية واجتماعية معقدة تنطوي على شعور بالانفصال والعزلة والضياع، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي.

وينبثق من الاغتراب أنواع عديدة، لعل من أهمها الاغتراب الثقافي الذي يدمج مع مفهوم الاغتراب، مفهومًا آخر، وهو: الثقافة، والذي يعد من أكثر المصطلحات شيوعًا واستخدامًا، ولكنه في الوقت ذاته من أكثرها غموضًا؛ نتيجة تعدد معانيه، وتنوعها؛ فلكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يصعب تحديدها بدقة؛ نظرا لتداخلها مع جوانب الحياة المختلفة، وتطورها، وتغيرها باستمرار تحت تأثير العوامل: التاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية؛ مما يجعل من الصعب وضع تعريف ثابت ومُدقق للثقافة.

حيث عرفتها اليونسكو (UNESCO,2002:5) بأنها: مجموعة من السمات: الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية، المميزة للمجتمع، أو الفئة الاجتماعية، والتي لا تشمل الفن والأدب فحسب، ولكن أيضًا أنماط الحياة وأساليب العيش معًا، وأنظمة القيم، والتقاليد والمعتقدات.

كما عُرِّفتْ بأنها: نظام من الناس، والأماكن، والممارسات التي تظهر في طرائق التصرف التي تعكس المعتقدات، والقيم المشتركة، والمتنازع عليها. (Raeff,Fasoli,Reddy,&Mascolo,2020:298)

كذلك عُرِّفتْ بأنها: الكل المعقد الذي يشمل المعارف، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، التي يكتسبها الإنسان؛ بوصفه عضوًا في المجتمع .(Hammersley,2019:22)

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن الثقافة سمة من سمات أي مجتمع، والنسيج الحي الذي يتكون من مجموعة من القيم، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد المتشابكة؛ ومِنْ ثَمَّ تشكل الثقافة الإطار الذي يعيش فيه الفرد، وتحدد هويته، وتوجه سلوكه. ولكن عندما يشعر الفرد بالانفصال عن ثقافته، ويتخلى عنها - نتيجة تفاعله مع ثقافات آخرى مغايرة- يحدث الاغتراب الثقافي. والذي عُرِّفَ بأنه: رفض الفرد للقيم والمعتقدات الاجتماعية السائدة، أو شعوره بالانفصال عنها؛ نتاج تناقضات بين القيم الشخصية، والقيم المجتمعية المتصورة. (Cozzarelli, & Karafa,1998:254)

وفي السياق ذاته عرفه "إرباس" (Erbas,2014:37) بأنه: شعور الفرد بالانفصال عن المشاركة في ثقافة المجتمع، وفقدان المعايير الضابطة لسلوكه، والشعور بالتبعية والحيرة، والانبهار بالثقافات الوافدة إليه والتقليد الأعمى لها. كما ترى "سابرو" (Sapru,2019:52) أن الاغتراب الثقافي يحدث عندما يعتقد الفرد أن قيمه تتعارض مع قيم المجتمع الذي ينتمي إليه.

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول إن الاغتراب الثقافي عملية ذات أبعاد متداخلة ومتفاعلة، يجسد حالة التناقض بين شعور الفرد بالانفصال والعزلة، وبين الثقافة كهوية جماعية لأفراد المجتمع الواحد؛ نتيجة مجموعة من المتناقضات التي تعصف بالإنسان، وتُشعره بالغربة عن ذاته، وعن قيم المجتمع الذي يعيش فيه، ومعتقداته.

ويرى "لي" (Li,2020:426-427) أن الاغتراب الثقافي يتجلى -بشكل رئيس- في أربع مراحل؛ هي:

أ- المرحلة الأولى: مرحلة الاتصال Contact Stage: وتشكّل اللبنة الأولى في بناء علاقة الفرد بالثقافة الجديدة، وقد يكون هذا الاتصال مباشرًا من خلال السفر أو الهجرة، أو غير مباشر عبر المنصات الرقمية، وتكمن أهمية هذه المرحلة في تحديد الانطباع الأول للفرد عن الثقافة الجديدة، والذي يؤثر - بشكل كبير- في فهمه وتقبّله هذه الثقافة.

ب- المرحلة الثانية: مرحلة الانقسام Disunity Stage : وتتمثل في شعور الفرد بالانقسام والانحلال الثقافي، ومواجهته صراعًا داخليًا بين هويته الثقافية الأصلية، والثقافة الجديدة التي قد تتعارض مع قيمه ومعتقداته الراسخة، واضطراره الأختيار بين أيّ من الثقافتين. ويمكن أن

يؤدى هذا الصراع إلى شعور الفرد باللامبالاة تجاه ثقافته الأصلية، أو بالكراهية تجاه الثقافة الجديدة، التي يراها تهديداً لهويته.

ج- المرحلة الثالثة: مرحلة السلبية Negative Stage: وفيها يشعر الفرد بالعزلة والانفصال، وعدم الانتماء إلى أيّ من الثقافتين؛ لا ثقافته الأصلية التي تركها وراءه، ولا الثقافة الجديدة التي يحاول الاندماج فيها. ويؤثر هذا الشعور العميق بالعزلة في جميع جوانب حياته؛ مما يجعله يشعر بالوحدة، والاكتئاب، وقد يتجلى هذا الشعور في التشكيك في القيم والمعتقدات التي كان ينتمي إليها الفرد سابقا.

د- المرحلة الرابعة: مرحلة الاندماج Internalization Stage وفيها يحاول الفرد التخلص من هويته الثقافية الأصلية بشكل كامل، والاندماج في الثقافة الجديدة التي تفرض نفسها عليه بقوة؛ حيث تتغلغل في أعماقه، وتخترق اللاوعي، وتفرض عليه تبني سلوكيات وفِكَر لا تتوافق – بالضرورة – مع قيمه ومعتقداته؛ مما يؤدي إلى تلاشي هويته الثقافية الأصليّة تدريجيًا، واستبدال بها عادات وتقاليد جديدة.

في ضوء ما تقدَّم يلاحظ أن الإغتراب الثقافي ليس حالة عابرة، بل هو مساراً تطورياً معقداً، يمر بمراحل متعددة تُظهر ارتباطا وتكاملا يعكسان تسلسلا منطقيًا لاغتراب الشخصية عن النسق الثقافي للمجتمع؛ إذ تعتمد كل مرحلة على المرحلة التي تسبقها، وتؤسس للمرحلة التي تليها؛ فيبدأ الاغتراب بشعور الفرد بالاختلاف الثقافي؛ نتيجة تفاعله مع ثقافات أخرى؛ مما قد يؤدي إلى انعزال الفرد – كليًا أو جزئيًا- عن الثقافة الأصلية، ودفع الفرد إلى مرحلة تحدي مع القيم والمعتقدات الجديدة، ومع مرور الوقت، فإما يظل حبيسًا بين ثقافتين مختلفتين؛ مما يؤدي إلى صراعات داخلية: نفسية، واجتماعية، ودينية، أو ينصهر في الثقافة الجديدة ويدمجها كلية في هويته، ساخطا ومتخليًا عن جزء كبير من هويته الأصلية.

٢- محددات الاغتراب الثقافي:

يستند الاغتراب الثقافي - كظاهرة اجتماعية- إلى محددات أساسية، يمكن حصرها في ثلاثة مستويات؛ هي:

أ- المستوى الأول: الأيديولوجيات والعقل، وتتضمن:

- **الأيديولوجيات السائدة:** تؤدى الأيديولوجيات السائدة في المجتمع دوراً حاسمًا في تشكيل هوية الفرد وانتمائه الثقافي؛ إذ تؤثر في كيفية رؤيته لنفسه، وللعالم من حوله، وفي تحديد مدى قبول المجتمع لسلوكيات الفرض أو رفضها، وعندما يشعر الفرد بأن قيمه ومعتقداته تتماشى مع الأيديولوجيات السائدة، يُعزِّز ذلك شعوره بالاندماج، والانتماء، على الجانب الآخر ، إذا كانت هناك اختلافات كبيرة بين ما يؤمن به وما هو سائد في المجتمع، قد يشعر بالاغتراب والعزلة.(المحروقي، ٢٠٠٩: ٣٧)
- **النظام القيمي:** يرتبط الاغتراب ارتباطًا وثيقًا بالصراع بين القيم بنوعيها: الشخصية، والاجتماعية، فعندما يجد الفرد صعوبة في التوفيق بينهما؛ فإنه قد يشعر بالانفصال، أو بما أسماه"رودس" Roods بـــ " العزلة القيمية" Value Isolation ؛ كأحد مكونات الاغتراب الثقافي. (دبلة ،٢٠١٥: ١٠٥)
- **العقلية الناقدة:** تؤثر العقلية الناقدة في مدى قدرة الفرد على التكيف مع التغيرات الثقافية؛ فالأفراد الذين يتمتعون بعقلية ناقدة عالية؛ يكونون أكثر قدرة على تقييم التغيرات الثقافية بشكلٍ موضوعي؛ من خلال تحليل العادات، والتقاليد، والقيم، وتكوين فهم أوسع وأكثر تدقيقا للثقافة الجديدة؛ مما يساعدهم في تجنب سوء الفهم والتواصل بفعالية، ومقاومة التغيرات المفروضة -قسرا- التي تهدد قيمهم، ومعتقداتهم. (العقيل،٢٠١١: ٩٣)

ب- المستوى الثاني: السلوك والتفاعل الاجتماعي، ويشمل:

- **أنماط التفاعل:** والتي تؤثر في شعور الأفراد بالانتماء؛ فعندما يتمكنون من بناء علاقات إيجابية وقوية مع الآخرين؛ يشعرون بأنهم جزء من المجتمع، وأن لهم مكانة فيه، وعلى

النقيض إذا كان التواصل مع الآخرين صعبًا أو محدودًا، فقد يؤدي إلى الشعور بالعزلة والاغتراب.

- **السلوكيات:** عندما يختلف سلوك الفرد -بشكل كبير- عن سلوك أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه؛ قد يواجه صعوبات في التكيف والاندماج، وبالتالي شعوره، بالعزلة والاغتراب الثقافي، وأنه مختلف عن الآخرين وغير مقبول.
- **الدور الاجتماعي** يرتبط الدور الاجتماعي الذي يلعبه الفرد في المجتمع بشعوره بالانتماء؛ فعندما يؤدي الفرد أدوارًا ومهامًا ذات قيمة ومعنى، يشعر بأنه جزء مهم ومساهم في المجتمع، ومنتم إليه؛ مما يعزز من تقديره لذاته، و الروابط بينه وبين الآخرين، وعلى النقيض، عندما يشعر الفرد بأن دوره غير واضح أو غير مقدَّر، فإنه قد يعاني الاغتراب.(الشهرزوري،٢٠٢١: ٥٢)

ج- **المستوى الثالث: الجوانب المادية للمجتمع، وتشمل:**

- **البيئة المادية المجتمع:** للبيئة المادية (التصاميم المعمارية، والبنية التحتية، ووسائل النقل، والميادين العامة،....) تأثير كبير في شعور الفرد بالانتماء، وفي كيفية تفاعله مع محيطه، فعندما تكون البيئة مُصمَّمة بطريقة تسهِّل التفاعل الاجتماعي، وتوفر مساحات آمنة وجاذبة، فإنها تسهم في بناء روابط اجتماعية قوية وتعزز الشعور بالانتماء، وعلى النقيض، عندما تكون البنية التحتية مُهَمَّلة أو غير متاحة بشكل كافٍ؛ فإنها تؤثر فى جودة الحياة، وهذا بدوره يقلل من رضا الأفراد عن حياتهم، وقد يؤدي إلى شعورهم بالإحباط، والعزلة، والاغتراب.(المحروقي، ٢٠٠٩: ٣٧)
- **الوسائل التكنولوجية:** تؤدي الوسائل التكنولوجية دورًا متزايدًا في تشكيل الهويات الثقافية، كما لا يمكن إغفال دورها كأحد العوامل المؤدية للاغتراب؛ كونها تسير وفق سيرورة أسرع من أن يستوعبها الفرد بالمقابل ما سببته من قتل روح الإنسان بداخلنا؛ لإشباع فقط الحياة المادية، التي تضمن البقاء الجسدي، أما الحاجات الإنسانية كالود، والرحمة...وغيرها، لم تشبع بدرجة كافية، فأضحى الإنسان مغتربًا بمعنى الكلمة. (دبلة، ٢٠١٥: ١٠٦)
- **الوضع الاقتصادي:** يرتبط الفقر والبطالة ارتباطا وثيقا بالاغتراب؛ لما يترتب عليهما من مشكلات نفسية واجتماعية لدى الفرد، تتمثل في شعوره بالإحباط والفشل، وعدم الثقة بالنفس والآخرين، وشعوره بالإقصاء والحرمان من الحصول على الوظائف والموارد، وعدم المساواة؛ فيما يُفضي إلى شعوره بعدم الانتماء للمجتمع، والعزلة، والاغتراب.(الطراد، والشمايلة، ٢٠١٩: ٣٤٨)

ويجدر القول بأن هناك تداخلًا وتفاعلًا بين المستويات الثلاثة، حيث يؤثر كل مستوى من هذه المستويات - بصورة مباشرة، أوغير مباشرة- على الآخر؛ على سبيل المثال: فالتغيرات في كل من: البنية الاجتماعية، والبيئة المادية للمجتمع، يمكن أن تؤدي إلى تغيرات في القيم والمعتقدات، والتي بدورها تؤثر في سلوكيات الأفراد، وهذا التفاعل المتبادل يوضح مدى تعقد العلاقات بين الفرد والمجتمع، وكيف يمكن للعوامل المختلفة أن تؤثر في الشعور بالانتماء والاندماج؛ ومِنْ ثَمَّ حدوث الاغتراب.

ثانيًا: ماهية العصر الرقمي، وأبرز خصائصه:

يُعد العصر الرقمي مفهومًا حديثًا، نشأ نتيجة التطور السريع في التكنولوجيا، والانفجار الهائل في المعرفة والمعلومات؛ مما أدى إلى تحولات جذرية في أنماط حياتنا، وساهم في ربط العالم بأسره في شبكة واحدة، وفتح آفاق جديدة للابتكار والإبداع، وظهور تقنيات جديدة؛ مثل: الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، ....وغيرها، كما أفرز تحولات بنيوية وثقافية عدة، جعلت الانسان أمام تحديات عديدة في مختلف المجالات.

وقد بدأ العصر الرقمي في الألفية الثانية، مع الانتشار الواسع لاستخدام الحواسيب والإنترنت في المنازل والمؤسسات والمتاجر، وأصبح تأثير التكنولوجيا الرقمية في حياتنا اليومية يظهر بشكل واضح، في مجالات عدة؛ كالتعليم، والصناعة، والتجارة، والترفيه، والتواصل الاجتماعي،.... وغيرها. كما انتزعت الثقافة الإلكترونية مكان الصدارة عن كل ما هو مطبوع، وأصبحنا نتعامل

مع الصور، والكتب، والصحف والمجلات الرقمية، كما أضحت المدارس والمؤسسات الأكاديمية بنية معرفية رقمية، وصرنا نكتب على شاشات رقمية؛ كالحواسيب، والهواتف،... وغيرها؛ فضلا عن التطبيقات الرقمية الأخرى التي لا يمكن حصرها أو متابعة تطورها. (ملكاوي، ٢٠١٧: ٣٧)

ويُعرَّف العصر الرقمي بأنه: عصر المعلومات أو الثورة الرقمية، - المرتبطة بشكل مباشر - بإعادة تشكيل الحوسبة، والعلوم والاتصالات، وتحويلها من النظام التناظري إلى النظام الرقمي. كما يتميز هذا العصر بقدرة الأفراد فيه على نقل المعلومات بحرية، والوصول الفوري للمعلومات التي لم تكن متاحة من ذي قبل. (Masliardi, Effendi, Ningrum,Hasnidar,& Mala,2023:422)

وعُرِّفَ - أيضًا - بأنه: العصر الذي تحولت فيه المعلومات من صورة مكتوبة على الورق، لصورة محفوظة على الأجهزة الإلكترونية، ويتم تداولها عبر شبكة المعلومات الدولية. (محمد،٢٠٢٢: ١٤٤)

كما عُرِّفَ بأنه: القدرة على تحويل كل أشكال المعلومات، والرسومات، والنصوص، والصوت، والصورة الساكنة، والمتحركة، لتصبح في صورة رقمية، وتلك المعلومات يتم تداولها من خلال شبكة الإنترنت، والأجهزة الإلكترونية الوسيطة التي، يمكن - من خلالها- تخزين وتوزيع كم هائل من المعلومات الرقمية.(عبد القادر، ٢٠٠٨: ٣٠)

ويتسم العصر الرقمي بعديد من الخصائص، أوجزها كلٌ من: "بدوي، والسيد" (٢٠١٩:٢٤٩-٢٥٠) فيما يلي:

- سلسلة مترابطة ومتكاملة من الثورات التكنولوجية: يمثل العصر الرقمي سلسلة مترابطة ومتكاملة من الثورات التكنولوجية، بدأت بثورة الحاسوب الشخصي التي مهدت الطريق لثورة المعلومات، والتي تطورت بدورها لتصبح ثورة الوسائط المتعددة والمعلومات الفورية.

- التحول الرقمي: يعتمد العصر الرقمي على تحويل المعلومات إلى صيغ رقمية، مما يسهل نقلها وتداولها، ويجعل من الصعب السيطرة عليها؛ حيث يمكن الوصول إليها من أي مكان، وفي أي وقت.

- السرعة والدقة: يتميز العصر الرقمي بسرعة ودقة في عمليات التواصل، والوصول إلى مصادر المعلومات؛ مما يساعد في اختصار الوقت والجهد.

- تقريب المسافات: يساهم العصر الرقمي في تقريب المسافات، وإلغاء الحدود بين الدول؛ مما يجعل العالم يبدو كقرية صغيرة، ويعزز من التواصل بين الثقافات المختلفة.

- الحرية في تبادل المعلومات: يتمتع الأفراد - في العصر الرقمي- بحرية كبيرة في مشاركة المعلومات، وتبادلها عبر الإنترنت.

- صعوبة الرقابة الإلكترونية: فهو عصر يصعب فيه الرقابة على السلوك الإلكتروني، ومتابعته مِن قِبَل المؤسسات المجتمعية؛ نظرًا للحرية التي أتاحتها شبكات الإنترنت في تبادل المعلومات.

- الأتمتة والذكاء الاصطناعي: إذ تحل في هذا العصر الآلات والروبوتات محل الإنسان في أداء المهام اليدوية، والروتينية، كما يساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير حلول مبتكرة لمختلف المشكلات.

تشير الخصائص السابقة إلى أن العصر الرقمي أحدث تغيرات جذرية في حياتنا اليومية، وإنه يحمل - في طياته- عديدًا من الإيجابيات، بالنسبة للفرد والمجتمع على السواء؛ إلا أنه يجب أن ندرك - في الوقت ذاته- تداعياته السلبية، الناتجة عن تعرض الأفراد المستمر لثقافات وفكر غريب عنها؛ فضلا أنه قد يُفضي الاعتماد الحقيقي على الشبكات الاجتماعية إلى العزلة والاغتراب - وبخاصة الثقافي- في الوقت الراهن، الممثلة في: سوء استخدام الإنترنت، والتعامل غير الرشيد معه.

ثالثًا: مظاهر الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي:

يتجلى الاغتراب الثقافي - بشكل كبير- في العصر الرقمي؛ فمع التقدم التكنولوجي، وانتشار استخدام الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ تحوَّل التفاعل الاجتماعي إلى الفضاء الافتراضي، بما مكّن الأفراد من التواصل مع أشخاص من جميع أنحاء العالم، والوصول بسهولة إلى مجموعة واسعة من الثقافات، فوجدوا أنفسهم محاطين بتأثيرات ثقافية متنوعة قد تتعارض مع القيم والمعتقدات التي نشأوا عليها، مما أشعرهم بحالة من الارتباك والتشكيك في هويتهم الثقافية، فضلًا عن ما تعج به هذه الوسائط الرقمية من لجان إلكترونية - قد تكون مدفوعة بأهداف سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية- معنية بالتشويه، والمغالطات، والاختراقات الثقافية، تستهدف تغيير هويتنا، وتقويض قيمها؛ من خلال نشر المعلومات الكاذبة، والمغلوطة، ونشر خطاب الكراهية والتطرف. كل هذا ساهم في انتشار ظاهرة الاغتراب الثقافي، وتعدد مظاهرها. والتي يمكن عرض أبرزها على النحو التالي

أ- إضعاف اللغة العربية، وتشوهها:

تُعد اللغة من أهم مقومات التراكم الحضاري والمعرفي لأي مجتمع إنساني، فهي الوسيلة التي تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، والوعاء الذي يحوي تراث الأمم وحضاراتها، والذاكرة التي تحفظ تاريخنا، وأداة تشكيل هويتنا الجماعية؛ مما يجعلها حصنًا يحمي المجتمع من التغيرات الثقافية السلبية، ويساهم في بناء مجتمع متماسك ومتطور.

وتعد لغتنا العربية - فضلًا عن كونها أداة تفكير وتواصل، ووسيلة تعبير - أهم مقومات الثقافة العربية، وأساس قوميتنا، والرابط الذي يجمع بين أبناء أمتنا، وذاكرة الأمة ومستودع تراثها، والجسر الذي يعبر بنا من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل. كما أنها أكثر اللغات ارتباطا بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها؛ ولذلك صمدت لأكثر من سبعة عشر قرنًا كسجل أمين لحضارة الأمة، وازدهارها، وشاهدٍ على إبداعها المتواصل. (السراقبي، ٢٠١٥: ٢٢؛ مدكور، ٢٠٠٣: ١٨٢)

ونظرًا لكونها لغة عريقة قديمة، وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، مرت – خلالها- بعديد من الأحداث المختلفة، وواكبت عديدًا من اللغات واللهجات كانت موجودة قبلها، أو متزامنة معها، أو حديثة جاءت بعدها؛ فقد حازت طابعها الفريد، وشكلها المميز، ومكانتها التاريخية الخاصة بها.(الحمداني،٢٠١٩: ٣٦٠)

وتتسم اللغة العربية بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها؛ مما دَفَع "أرسنت رينان" Ernest Renan -المؤرخ والكتاب الفرنسي- ليقول فيها: " من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري، عند أمة من الرُحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نَظم مبانيها. كما أبان الألماني فرينباغ ثراء اللغة العربية في قوله: " ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب؛ بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافا عنهم في الزمان، والسجايا، والأخلاق، أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية، وبين ما ألقوه حجابا لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة. (الجندي ،١٩٦٠ : ٢٥)

ويتم صناعة اللغة، وتشكيلها من مصدرين أساسين؛ الأول: التعليم، والثاني: وسائل الاتصال، وهو الأبرز والأكثر تأثيرًا؛ إذ إنَّ التعليم يخص فئة المتعلمين، وهم ليسوا السواد الأعظم في الوطن العربي، أما وسائل الاتصال الحديثة والمتطورة؛ فتخاطب أفراد المجتمع كافة، وتُشَكل اللغة والتعبير المتجدد لدى الجميع. (الدناني، المشايخ، ٢٠٢٠: ١٠٦)

والمتتبِّع واقع اللغة العربية في وسائل الاتصال الحديثة عبر شبكة الإنترنت وروافدها؛ يلحظ أن اللغة التي كانت ميزان المعرفة على مدى عصور عديدة، قد أصابها الوهن والتآكل؛ ليس لضعف كفاءتها، وإنما للتساهل المعيب في إقصائها واختزالها لصالح لهجات ولغات أخرى، فضلًا عن النظرة الدونية إليها، مما أثر في جودتها، وفي تراجع مستوى إتقانها - كتابة أو محادثة- لدى كثير من المستخدمين. فهذه اللغة العريقة العتيقة تَكابَد عليها الداني والقاصي، وتفنن في

إضعافها؛ متخذا من التطور التكنولوجي سلاحا فتاكا لتشويه رونقها وجمالها، وقَلْب موازينها، وفقدانها قيمتها في محاولة لتغريبها.

حيث تتعرض اللغة العربية وبناء الذخيرة اللغوية في العصر الرقمي إلى مذبحة حقيقية؛ إذ فرضت اللغة العامية نفسها في الوسائط الرقمية، مُروِّجًا البعض إلى أن اللهجة العامية هي الأقرب إلى قلوب الناس، وأنه تستطيع وسائل التواصل الاجتماعي - من خلالها- كسب أعداد كبيرة من الشرائح المجتمعية، وأن الكتابة أو الحديث باللغة الفصحى سوف يُبعد أعدادًا كبيرة من الناس عن تلك الوسائل، ووجد أهل اللغة أن الحديث بكلمات عامية أسهل لهم، ونسوا أن اللغة العربية، لغة توليدية، لها من المفردات والمخزون ما يُمكنها من مجاراة الزمن، وتطوره. (عويضة،٢٠٢٢: ٩٥-٩٦)

وفي هذا السياق بَيَّنَت دراسة "الخوري" (٢٠٠٥: ٤٣٦) أن ثمة انهياراً أصاب اللغة العربية في عصر الإنترنت، فالسرعة في بث الخبر أثرت فيه لغة ومضمونًا، وصار هناك نوع من التساهل الفاضح في مقتضيات النشر، وهو تساهل ملموس في اللغة البرقية الركيكة تحت وطأة البث السريع.

وأشار كلٌ من: "الدناني، والمشايخ" (٢٠٢٠: ١١٥) إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم -بشكل كبير- في تهميش اللغة العربية؛ من خلال تقديم مضمون معظم الكتابات على موقع الفيسبوك، وغيرها من المواقع؛ باللهجات المحلية ، والخطير في الأمر أن معظم مستخدمي هذه المواقع هم الشباب، والأطفال.

وفي السياق ذاته ذكر "الحداد" (٢٠٢٣: ١٤٣) أن اللغة العربية تواجه مشكلة حقيقية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي تمثلت في ظاهرة ضعف الأداء اللغوي، وشيوع الأخطاء: اللغوية، والنحوية، والإملائية. واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق.

يضاف إلى ذلك سيطرة اللغات الأجنبية - وتحديدًا اللغة الإنجليزية- على شبكات الإنترنت؛ كونها لغة العلم والتكنولوجيا والمجتمعات المتقدمة، مما ساهم في جعلها اللغة الرئيسة للتواصل، ونقل المعرفة، وتبادل الثقافات، عبر المواقع الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد شجع هذا المستخدمين على تعلمها، واستخدامها باستمرار؛ فزاد عدد مستخدميها - لا سيما بين الشباب العربي- مقابل تدني اهتمامهم باللغة العربية.

وقد عبر عن هذا الحال "مالك" (٢٠١٩: ٢١٩-٢٢٠) بقوله "استطاعت تكنولوجيا المعلومات والتواصل أن تنفذ إلى مستويات عميقة من عقل الإنسان، ووجدانه، ومجتمعه، وهي تحمل - مع انتقالها من البلدان المصدرة لها- قدرًا كبيرًا من ثقافة هذه البلدان، ولغاتها؛ ولا سيما اللغة الإنجليزية، التي أصبحت تهيمن على الخريطة الجيولسانية العالمية؛ مما زاد من القلق على اللغة العربية من خطر الاستقطاب اللغوي، والذي يعني استقطاب لغات شعوب العالم الثالث نحو قطب لغوي وحيد، يعمل على تهميش اللغات والثقافات المحلية، وهو ما يفضي إلى تآكل التنوع، والتعدد اللغوي لصالح لغة أجنبية واحدة مهيمنة؛ تمهيدا لنوع من الاستئصال الثقافي والهوياتي".

كما صاحب هذا الانفتاح الثقافي عبر شبكة الإنترنت سطحية التعريب، واتباع طرائق تعسفية في هذه العملية؛ لإخضاع اللغة العربية لقيود فرضتها اللغة الإنجليزية؛ مثل: تبسيط اللغة العربية من خلال تقليل عدد أشكال الحروف، وإغفال حركات الشكل، وتجنب قواعد الإبدال والإعلام، وتحويل النصوص العربية إلى مقابلها الصوتي بالحروف اللاتينية؛ من أجل إعدادها للمعالجة الآلية.(الحاج ،٢٠٠٨:٢٩-٣٠)

ويُعد أحد أهم كل مظاهر تهميش اللغة العربية عبر شبكات الإنترنت، وإضعافها، ظاهرة التلوث اللغوي المعروفة بـ "اللغة الهجينة"، أو فيما تُعرف بـ: "الفرانكو آراب"، والتي تنامت بشكل سريع في الأوساط الشبابية في العقدين الأخيرين من الألفية الثالثة، وهي ظاهرة لغوية وليدة مواقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الهواتف الذكية، يستخدمها أصحابها بخليط من اللغات كالإنجليزية، والعربية، واللهجات الدارجة، والأرقام، وتنطق هذه اللغة المولدة في المجتمعات العربية - غالبًا- بالعربية العامية، إلا أن الحروف المستعملة في كتابتها والتلفظ بها يغلب عليها الحرف اللاتيني مع استبدال الأرقام اللاتينية بحروف عربية، وهذه اللغة أشبه ما تكون بالشفرة، وتستخدم في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.(المالحي، والذيب، ٢٠١٧: ١٦٥).

وقد باتت هذه الظاهرة تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض، وتمحو خصوصيتها، وتحولها إلى مسخ مشوه، بما تحمله من تشوهات تهدد بنية اللغة العربية السليمة. إذ تمثل هذه اللغة الهجينة نسقا لغويًا غير واضح المعالم، لا تحكمه قواعد لغوية، أو نحوية، أو صرفية، أو إملائية، وكل من يستخدم هذا النسق الجديد يتصرف فيه وفقا لحاجته، وبحسب هواه، فمرة تكتب اللهجة العامية بالحروف العربية مع ركاكة واضحة في التعبير، وأخطاء لغوية، ونحوية، وصرفية، ومرة ثانية تُكتب اللهجة العامية بحروف أجنبية. (الحداد،٢٠٢٣: ١٣٤)

ولا يشكل هذا الاستخدام السلبي للغة العربية في المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، خطرًا على اللغة العربية فحسب؛ بل على الهوية الوطنية والقومية للإنسان العربي بشكل عام؛ لأن آثاره انتقلت من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي، وانعكس ذلك على الضعف الكبير الذي أصبح يعانيه كثير من شبابنا- بل حتى مثقفينا، وأكاديميينا- على مستوى التمكن من مهارات اللغة العربية وقواعدها، ويظهر ذلك من خلال طبيعة المحادثات، والكتابات؛ سواء في المؤسسات التعليمية، أو في بعض المناسبات الأكاديمية، والإعلامية، والتي يغيب فيها توظيف ضوابط وقواعد اللغة العربية الصحيحة، لتحل محلها تعابير ركيكة ولغة مشوهة؛ متنًا، ومعجمًا، ونحوًا، وتركيبًا، وأصواتًا في بعض الأحيان.(مالك،٢٠١٩: ٢٢٥)

مما سبق يلاحظ تدهور مستوى اللغة العربية عبر شبكة الإنترنت وتقنياتها المختلفة، والذي يرجع إلى التساهل في استخدام اللغة العربية، وانتشار اللغات الأجنبية، ولا سيما اللغة الإنجليزية، وقلة الوعي بأهمية اللغة العربية الفصحى، ويمكن القول أن ما يزيد من هذه الظاهرة هو ندرة المحتوى العربي الجيد عبر شبكة الإنترنت، بالإضافة إلى الثقافة السائدة في البلاد العربية، التي تروج بأن التحدث والكتابة باللغات الأجنبية، هو رمز للرقي والتميز.

ولكن من الأهمية القول بأنه من غير المنصف إلقاء اللوم فقط على التعامل مع الوسائل التكنولوجية، واعتباره العامل الأوحد في تدهور حال اللغة العربية، فهناك عديد من العوامل التي ساهمت في هذا التدهور؛ منها: تراجع مستوى اللغة العربية في التعليم، والعمل، والتفاعلات، والتعاملات اليومية، وانتشار المدارس والجامعات الأجنبية، فهي مشكلة أزلية، ولكن التعامل مع الوسائل التكنولوجية، زاد من حدتها، وتفاقمها، وأضاف إليها أبعاد جديدة.

ب- اللامعيارية:

أدى الانغماس في عالم التكنولوجيا إلى خلق حالة من اللامعيارية؛ حيث ساهم في تشويش المعايير والقيم التي توجه سلوك الأفراد والجماعات في المجتمع، وأصبحت القواعد والمعايير الاجتماعية غامضة، وغير موحدة؛ مما أدى إلى شعور الأفراد بالارتباك، وعدم القدرة على تحديد ما هو مقبول، وما هو غير مقبول مجتمعيًا؛ فضلا عن تفشي الظواهر اللاخلاقية.

ويُطلق على هذه الحالة اللامعيارية مصطلح "الأنومي" Anomie ، ويُقصد به الافتقار إلى التنظيم المعياري في المجتمع، وترجع جذور هذا المفهوم إلى العصور اليونانية القديمة، والتقاليد الدينية المرتبطة بالكتاب المقدس المسيحي، حيث كان يستخدم مصطلح "الأنومي" في اللغة اليونانية القديمة للإشارة إلى الافتقار إلى التنظيم المعياري أو إلغاء التنظيم الاجتماعي، وفي أوقات الاضطرابات المجتمعية، كان يُطلق؛ المصطلح على كل من: الحالة الاجتماعية، والأشخاص الذين اظهروا عدم الاحترام الكلي للمعايير الاجتماعية. (Deflem, 2015:2)

وكان أول من قدَّم مفهوم "الأنومي" " إميل دوركايم"Emile DurKheim عندما ناقش -لأول مرة- مفهوم الفوضى في كتابه الموسوم بـــ: "تقسيم العمل في المجتمع"، ثم تناوله -بشكل أكثر تحديدا- في كتابه الموسوم بـــ: " الانتحار"، واصفا إياها- اللامعيارية - بأنها حالة من الفوضى الأخلاقية، وانعدام المعايير الموجِّهة للسلوك، يتعرض لها المجتمع في أثناء انتقاله من مرحلة المجتمع التقليدي، إلى مرحلة المجتمع الحديث، وذلك جراء التغير الاجتماعي السريع الذي تمر به عديد من المجتمعات .(Irmak, &Cam,2014:1298-1299)

وأشار عالم الاجتماع الأمريكي "روبرت ميرتون" Robert Merton إلى مفهوم اللامعيارية أو الأنومي، بوصفه حالة اجتماعية تنشأ من التناقض بين الأهداف التي يحددها المجتمع، والوسائل

المتاحة لتحقيق هذه الأهداف. هذا التناقض يؤدي إلى ظهور أنماط مختلفة من السلوكيات المنحرفة؛ نتيجة ضعف المعايير الاجتماعية التي تنظم السلوك الإنساني. (Merton,1968: 216)

ولقد أدى التطور التكنولوجي السريع في العصر الرقمي، إلى اختلال توازن المجتمع بشكل كبير؛ مما أدى إلى ظهور عديد من السلوكيات المنحرفة؛ فبرغم ما وفرته الثقافة السائدة في هذا العصر (ثقافة الإنترنت، والهواتف الذكية، والفضائيات) من إمكانيات مذهلة يسَّرت عمليات التواصل الاجتماعي، وتبادل الرسائل النصية والصوتية في أي وقت ومن أي مكان؛ فإنها قد فرضت على الأفراد -لا سيما الشباب- نمطا استهلاكيا ممثلا في الاعتماد على التسوق الإلكتروني - حيث يمكن شراء أي شيء بسهولة من خلال التطبيقات، والمواقع المختلفة- والسعي الدائم لاقتناء أحدث الهواتف الذكية، والأجهزة الإلكترونية؛ لمواكبة الأنماط التكنولوجية المستحدثة، والانخراط في عالم الالعاب الإلكترونية، والمنصات الرقمية؛ مما أفضي إلى خلق فجوة كبيرة بين الطموحات، والإمكانات المالية لدى الكثيرين، ودفعهم إلى البحث عن طرائق مختصرة لتحقيق هذه الطموحات، حتى لو كانت غير قانونية، كل هذه المظاهر أفضت إلى ظهور أنماط مختلفة من الصور الانحرافية للسلوك، تتمثل أبرز ملامحها فيما يلي:

١- الجرائم الإلكترونية:

تمثل الجرائم الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت مثالًا واضحًا للامعيارية؛ إذ تشكل خرقًا وتجاوزًا للمعايير، والقيم، والعادات، والأعراف، والقوانين التي تحكم المجتمعات. وتستهدف- بصورها كافة- " إنتهاك حرمات الآخرين، والتوسع في عمليات: الابتزاز، والتهديد، والسب، والقذف، والتشهير، وتحقيق مكاسب مادية، أو معنوية". (الرشيدي،٢٠١١: ٨٣)، وتتعدد أنواع الجرائم الإلكترونية، لعلَّ أبرزها وأكثرها شيوعًا ما يلي:

- جرائم الاحتيال المعلوماتي: وهو نمط يستهدف الاستيلاء على أموال الآخرين، باستخدام وسائل تكنولوجية احتيالية؛ مثل: النصب، والخداع في عمليات تحويل الأموال، بالترويج لمشروعات وهمية تَعِد بأرباح هائلة؛ سواء عبر الإنترنت، أو من خلال إرسال رسائل نصية أو صوتية بواسطة الهواتف الذكية. ومن صورها كذلك سرقة معلومات البطاقات الائتمانية من خلال القرصنة الإلكترونية على قواعد بيانات البنوك، أو إرسال رسائل رقمية مزيفة للضحايا - أنفسهم- للحصول على بيانات بطاقاتهم الائتمانية، واستخدامها في الشراء الإلكتروني، أو السحب النقدي.
- جرائم الإبتزاز الإلكتروني: يعتمد هذا النوع من الجرائم على الوسائط الرقمية في سرقة بيانات شخصية، وصور، ومقاطع فيديو للضحايا، وإدخال تعديلات مسيئة عليها، ثم تهديدهم بنشر هذه المقاطع؛ سواء للانتقام منهم، أو مساواتهم عليها.(الحوتي، ٢٠٢٠، ٧١٤-٧١٥)
- جرائم الحسابات الإلكترونية الوهمية: حيث يُنشِئ بعض الأفراد حسابات إلكترونية على وسائل التواصل الاجتماعي بأسماء وهمية؛ لاستغلالها في القذف، والتشهير، والتضليل، ونقل المعلومات الكاذبة.
- جرائم الانتحار: أدى انتشار الألعاب الإلكترونية العنيفة على نطاق واسع- والتي تُبنَى على مفاهيم: القوة، والسيطرة، والعنف- إلى انخراط عدد كبير من الشباب والأطفال في عالمها، وتسهم هذه الالعاب - بافتقارها لأي قيم تربوية- في زيادة العدوانية والسلوكيات العنيفة لدى اللاعبين؛ مما يشكل تهديدًا خطيرا على سلامتهم، وعلى سلامة المجتمع. ولعل أخطر الأمثلة على ذلك لعبة الحوت الأزرق - وهي أكثر الألعاب شيوعًا - التي تعتمد على إعطاء أوامر وطلبات تصل إلى حد التحريض على الانتحار عن طريق الشنق.(عرفة ، ٢٠٢١: ١٦)

٢- التنمر الإلكتروني:

يتمثل هذا النوع من التنمر في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والرسائل النصية، والبريد الإلكتروني، والألعاب عبر الإنترنت؛ لمضايقة أو إهانة أو تهديد الأفراد، ويتخذ التنمر الإلكتروني أشكالا متعددة؛ مثل: التنمر البدني، واللفظي، والنفسي، وقد انتشر بشكل كبير بين الأطفال والشباب. كما يُعد التنمر الإلكتروني أكثر خطورة من أشكال التنمر الأخرى، لاعتماده على البيئة الرقمية التي تتميز بالانفتاح والانتشار الواسع، إضافة إلى سهولة التخفي وعدم

المواجهة المباشرة مع الضحية، مما يمكّن المتنمرين من إيذاء ضحاياهم بشكل متكرر، ونشر المحتوى الذي يضرهم نفسيًا، واجتماعيًا، بسرعة كبيرة.(الليثي، ودرويش،٢٠١٧: ٢٠)، ومن صور التنمر الإلكتروني ما يلي:

- التحرش؛ وذلك من خلال إرسال رسائل مهينة أو مُهّدِدة الأفراد عبر الإنترنت، أو وسائل التواصل الاجتماعي.
- نشر الشائعات، والمعلومات المغلوطة عن شخص ما؛ بهدف الإضرار بسمعته.
- التشهير وذلك من خلال؛ تحميل أو مشاركة صور أو مقاطع فيديو غير لائقة؛ بهدف إحراج الشخص المستهدف.
- النبذ، والإقصاءالاجتماعي المقصود لشخص ما من مجموعات أو نشاطات عبر الإنترنت.

٣- نشر الفِكَر المتطرف:

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية في تشكيل فضاء واسع لنمو الفِكَر الاستشراقي المنحرف، وبثه والترويج له، لدى روادها- لا سيما من الشباب- وذلك بغية التشكيك في الدين، والطعن في أصوله الثابتة، مما ساهم في انتشار ظاهرة الكراهية ضد التدين، وصارت تمثل اتجاهًا سائدًا لدى الشباب في العصر الرقمي، تحت أقنعة متعددة بإسم التجديد، والحرية، والحداثة، يُروَّج لها عبر الإنترنت، والمواقع الإلكترونية؛ بغرض صرف الناس -ولا سيما الشباب- عن دينهم، وعقائدهم، وزعزعة الثقة بمصادر الدين الربانية. (الصاعدي، ٢٠٢٣: ٢٦٦٨-٢٦٦٩)

يضاف إلى ذلك حالة التذبذب وعدم الطمأنينية والاستقرار، التي يعيشها الخطاب الديني عبر الإنترنت وصفحات وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الحالة لا تعني قصورًا في الدين؛ لأن ثَمة فرقًا كبيرًا بين الإنتاج الرباني كوحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين الإنتاج البشري المبني على الاجتهاد والتأويل والقابل للصحة والنقص والخطأ، ومعلوم أنه قد أثرت- في هذا الأخير- بعض الظروف المحيطة به؛ كالعولمة، وتداعياتها، التي انعكست - سلبًا- على الخطاب الديني، ليتحول من خطابٍ إسلامي مبلغ لرسالة الإسلام، إلى خطاب يحمل نوعًا من الكراهية، ونفي الآخر وإن كان مُحِقًا، ومحاولة التشكيك وبَثّ الشحناء، والبغضاء، والرعب، والرهبة في قلوب المسلمين، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين عبر العالم. (فوزي ، ورابح ، ٢٠٢٤: ٢٣٣)

نخلص مما سبق أن الانخراط في السياق الرقمي أدى إلى تلاشي حدود الأخلاق، وغياب القيم في بعض جوانبه، فنجد أنفسنا محاصرين في شبكة من الفوضى الرقمية، التي انعكست على سلوكياتنا، وظهور ظواهر جديدة تهدد بتآكل أخلاقياتنا الإنسانية، وتجرنا إلى عالم من الفوضى واللاقيم، تسوده الجرائم الإلكترونية، والسلوكيات غير الأخلاقية عبر الإنترنت، حيث أصبح من السهل على الأفراد التورط في أنشطة غير قانونية أو غير أخلاقية من دون الخوف من العواقب؛ نتيجة لصعوبة تطبيق القوانين التقليدية في الفضاء الرقمي، كما أثرت هذه التحولات - أيضًا- في الخطاب الديني، إذ استُغِلت المنصات الرقمية في نشر الفِكر المتطرف أو المغلوط؛ مما يزيد من التحديات التي تواجه المجتمعات في الحفاظ على قيمها، ومعاييرها الأخلاقية والدينية.

ويمكن القول إن هناك عديدًا من العوامل التي ساعدت في انتشار اللامعيارية في العصر الرقمي، أبرزها ما يلي:

- سهولة النشر عبر شبكة الإنترنت: إذ تسهل منصات التواصل الاجتماعي، والمدونات، والمنتديات، لأي شخص نشر المعلومات غير الدقيقة، والمضللة، والشائعات، والأخبار المغلوطة؛ مما يؤدي إلى خلق بيئة معلوماتية فوضوية، تجعل من الصعب على الأفراد التمييز فيها بين الحقيقة والزيف.

- الانتشار السريع للمعلومات عبر شبكة الإنترنت: حيث تتيح شبكة الإنترنت- تخطي حدود الزمن والمكان- مما يساعد لأي محتوى أن ينتشر بسرعة كبيرة؛ وهذا بدوره يجعل من الصعب السيطرة على الشائعات، أو المعلومات المضللة وغير الدقيقة، و يعزز من تأثير الفوضى على المجتمع.

- إمكانية إخفاء الهوية، والظهور بهوية مجهولة عبر شبكة الإنترنت: مما يشجع المجرمين الإلكترونيين، والمتنمرين على ممارسة السلوكيات غير المسؤولة والعدوانية، وتتيح لهم ملاذًا آمنًا لارتكاب جرائمهم من دون خوف من العقاب؛ أو المساءلة القانونية.

- ضعف الرقابة، وقلة التشريعات الضابطة الممارسات الرقمية: سهل على المجرمين الإلكترونيين القيام بالعمليات الاحتيالية والتلاعب، واستغلال الثغرات القانونية، وقلة الرقابة؛ وتنفيذ جرائمهم من دون محاسبة أو التعرض لعقوبات.

ج- العزلة الاجتماعية:

تؤدي التفاعلات الاجتماعية دورًا محوريًا في بناء المجتمعات، وتطويرها، وتعزيز وحدتها؛ إذ تشكل القوة الدافعة وراء التماسك الاجتماعي، وتدعم تبادل الأفراد الأفكار، والمشاعر، والتجارب، مما يعمق شعورهم بالانتماء، والوحدة الاجتماعية. وفي المجتمعات التقليدية كانت هذه التفاعلات تحدث بشكل رئيس من خلال اللقاءات المباشرة في الأسرة، والمؤسسات التعليمية، وأماكن العمل، .... وغيرها. وكانت القيم والعادات المشتركة تشكل أساس هذا الترابط؛ في ضوء ما يُسمى بـــ "الجماعة الاجتماعية" والتي تعرَّف بأنها مجموعة من الأفراد تجمعهم قيم مشتركة، وشعور بالانتماء، ويعيشون في بيئة جغرافية واحدة، وتحكمهم قيم وأعراف يجتمعون عليها، ويتفقون فيما بينهم على وسائل الردع، وقواعد الضبط الاجتماعي، التي تحكم ما يحدث بينهم من علاقات". (زكي، ٢٠٠٨: ٩٩-١٠٠)

ولكن مع تطور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، شهدت هذه التفاعلات تغيرات جذرية، وأصبحت العلاقات أكثر تعقدًا وتنوعًا؛ إذ يمكن للأفراد التواصل مع أصدقاء، وزملاء، وأفراد من مختلف أنحاء العالم بسرعة وسهولة. كما ساهم الإنترنت في تشكيل فضاء رمزي أو عالم افتراضي، يعد إطارًا جديدًا لعلاقات الأفراد، وتفاعلاتهم العابرة للحدود، يشكل عوالمهم الخاصة وتجري فيه أنماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية الخاصة، مع الأشخاص من جميع أنحاء العالم، ليجد الأفراد أنفسهم في فيض من القيم، والمعايير، وأنماط السلوك التي تختلف عما هو سائد في ثقافتهم، أو تتناقض معها؛ كليًا أوجزئيًا.

كما وفرت- التكنولوجيا ، ووسائل التواصل الاجتماعي- مكانًا يمتاز بالحمية، والانفتاح، والحرية بعيدًا عن الانغلاق المفروض على الشباب؛ نتيجة للضغوط الاجتماعية والاقتصادية، وسمحت لطموح الفرد أن يطل على عالم افتراضي؛ ليطلق فيه عنان أفكاره، و يوسع مداركه، ويمر بخبرات قد يكون من الصعب أو من المستحيل اكتسابها في الواقع الطبيعي، ويحقق أهدافا طالما روادت مخيلته، وتهيئ هذه التقنيات للفرد القدرة على استشعارها بحواسه المختلفة، والتفاعل معها، وتغيير معطياتها، فيتعزز لديه -عندئذٍ- الإحساس بالاندماج في تلك البيئة، أو مع تلك العناصر التي قد تكون بشرية، أو حيوانية، أو حتى مخلوقات تخيلية وهمية، ويشعر بأنها تجربة حقيقية يمارس فيها اختياراته، ومضامينه.(عمر، ٢٠١٣ : ٨١٧)

وقد أحدثت التطبيقات الرقمية - كذلك- تغييرًا جذريًا في النموذج الاتصالي الموروث؛ بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة متعددة الاتجاهات، وليس فقط من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي(الخطي)؛ ساهم في ذلك إنه لم تعد هناك مركزية اجتماعية، حيث لا يتحكم في هذا السياق الرقمي أي عنصر من عناصر الضبط الاجتماعي بشقيه: القهري(والذي يمثله القرارات، واللوائح، والقوانين)، والمقنع (القائم على التفاعل الاجتماعي للفرد، والتزامه بأعراف المجتمع، وقيمه)؛ فالمستخدم - من خلال أدوات الإنترنت الجديدة - يبني لنفسه عالما ومجتمعًا جديدًا يتحكم فيه، ويشكله كيفما يشاء، كما يشكل خصائص وأوجه تفاعله مع تلك البيئة الجديدة. (الحايس، ومحسن، والمعمري ، ٢٠١٦ : ٢٠٤)

حيث أشار كلٌ من: "عريق ونصيب" (٢٠١٩: ٩) إلى أن الإنترنت منح الشباب فرصة للتواصل مع أفراد آخرين من ثقافات وحضارات مختلفة من دون أي قيود مجتمعية؛ مما أدى إلى تخلي

كثير منهم عن المبادئ، والقيم، والعادات، التي تربوا عليها؛ لأنها لا تتوافق مع الحياة التي يرغبون فيها.

وعَبَّر عن ذلك "عمر" (٢٠١٣: ٨٢٩) بقوله: " تعد العلاقات الاجتماعية الافتراضية على شبكة الإنترنت نوعًا من الانقلاب الجذري على كل ما هو معروف عن حالات العلاقات الاجتماعية السائدة التقليدية المحكومة بالعادات، والتقاليد، والأديان السماوية، فهذه العلاقات المتكونة على الشبكة العنكبوتية غالبا ما تستطيع الهروب لا المواجهة؛ لهذا يعدها البعض كذبًا أبيضَ؛ نظرًا لما ترسمه هذه العلاقات من أشكال مغايرة للعلاقات الاجتماعية في الواقع، والقائمة على المنجز: العاطفي، والأخلاقي، والديني".

ومع زيادة الاعتماد على وسائل التواصل الرقمية، واستمراره؛ زاد الاندماج في التفاعل مع الواقع الافتراضي، والانسحاب من الواقع الحقيقي، وانسلاخ الأفراد من السياق الاجتماعي، وفقدان العلاقات الاجتماعية، وعدم القدرة على التفاعل، والتأثير والتأثر في المواقف الاجتماعية، والانعزال عن الآخرين، وبالتالي الشعور بالعزلة الاجتماعية.

وعَّرف "يوسف" (٢٠٠٧:٢٣) العزلة الاجتماعية، بأنها : " انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه؛ مما يجعله يشعر بالانفصال عن الآخرين، والإحساس بعدم الانتماء، واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد بأنه وحيد منفصل عن ذاته، ومجتمعه".

وتتعدد الآثار السلبية للعزلة الاجتماعية الناجمة عن إفراط الأفراد -ولا سيما الشباب- في التوغل في العالم الافتراض، فأشارت دراسة "ترتاري" (Tartari,2015:321) إلى أن العزلة الاجتماعية الناجمة عن استخدام الإنترنت صارت تشكل خطرًا حقيقيًا على الشباب؛ حيث الاستخدام المسيئ لمواقع التواصل الاجتماعي، ومشاهدة المواقع الإباحية، والتعرض للإساءة، والتنمر الإلكتروني. كما أكدت دراسة "النوبي"(٢٠١٠: ٥٦) أن الجلوس أمام الأجهزة المتصلة بشبكة الإنترنت لمدة طويلة من الوقت يؤدي إلى فقدان مهارات التواصل الإيجابي، وتضاؤل فرص التعبير، وتحقيق الذات، وعدم القدرة على ضبط الأحداث والتحكم فيها؛ وبالتالي يفقد الفرد الثقة بالنفس، وتترسخ لديه القيم السلبية، والقلق، والرفض.

وفي السياق ذاته أشارت دراسة كل من: "جورين، وموندال، وأنصاري، وساها" (Gorain, Mondal, Ansary, Saha ,2018:361) إلى أن الذين يفرطون في استخدام الإنترنت، لديهم مهارات اجتماعية أقل، وذلك بسبب عدم إمتلاك الوقت الكافي للانخراط في الأنشطة الاجتماعية والثقافية، مما يؤدى إلى ضعف مهارات التواصل الاجتماعي، وتدني احترام الذات، والشعور بالعزلة عن المجتمع ، وظهور مشكلات أخرى في الحياة؛ مثل: الصعوبة في العمل مع المجموعة، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

كما أشارت دراسة كل من: "أكرم، وكومار" (Akram,& Kumar,2017:351) إلى أن الإفراط في التواصل عبر الإنترنت يؤدي إلى انخفاض القدرات والمهارات الاجتماعية، والقدرة على التعامل وجهًا لوجه بشكل مباشر.

مما سبق يمكن القول إن العزلة الناتجة عن تزايد الاعتماد على التفاعل الرقمي، بدلًا من التفاعل البشري، انعكست -بشكل ملحوظ -على الشعور بالانتماء، وتراجع القيم الإنسانية، وضعف التفاعلات الاجتماعية، وسطحيتها، وتراجع جودة العلاقات الإنسانية، حيث أصبح الأفراد يشعرون بالانعزال، والانفصال عن مجتمعاتهم وأسرهم؛ مما أضعف -بدوره- شعورهم بالهوية، وأفضى إلى عديد من المشكلات الاجتماعية، والنفسية للفرد والمجتمع ككل.

د- التشيؤ:

أضحى العالم - في العصر الرقمي - بعيدًا كل البعد عن الجوانب الإنسانية؛ فقد طغت القيم المادية والجوانب الملموسة على مختلف سياقات الحياة؛ محدثة نوعًا من "التشيؤ"، والذي تتحول فيه الأنشطة والعلاقات الاجتماعية إلى معاملات آلية ومادية؛ مما يعزز الشعور بالاغتراب والانعزال داخل المجتمع، وكذلك تراجع القيم الإنسانية والأخلاقية، وتفاقم التأثيرات السلبية على الأفراد والمجتمع ككل. وقد عرف "يوسف" (٢٠٠٤: ٢٣) التشيؤ بأنه: "تحول الفرد إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته- أي فقد شخصيته التي هي مركز إنسانيته".

ويري "فروم" (١٩٧٢: ٩٤) أن الإنسان - في ظل هيمنة التكنولوجيا الرقمية، وعالمها الإلكتروني- بدأ يشعر أنه ترس في الآلة الاقتصادية الضخمة، محكوم عليه بالتشيؤ، ويتجلي ذلك في المظاهر الآتية:

- فقدان الحضور الفيزيائي في الفضاء الرقمي-وهو شكل مستحدث من أشكال التشيؤ- ويعني اختزال الإنسان -بكل تفاصيله- في بيئة الفضاء الرقمي، وتحوله إلى مستخدم ذي دلالة رقمية (شفرة رقمية)؛ هوية، وشخصية؛ فتتحول ذات الإنسان إلى بديل إلكتروني يمكن التعبير عنه بالذات الإلكترونية.
- أصبح العمل والخيال ميدانين للأجهزة الرقمية، وميدان الإنسان فقط الاستخدام؛ فكل ما يخصه كلمة السر التي تعد الخصوصية الوحيدة للإنسان في الفضاء الرقمي التي اختارها بإرادته، ومن بنات خياله.
- فرض التطور السريع للتقنيات ضرورة - خاصة في مجالات البرمجيات، وتطبيقات الهواتف الذكية- لضمان استمرار الدعم. ويشكل هذا التطور جزءًا من سيطرة التكنولوجيا على حياة الإنسان؛ من دون مراعاة لظروفه، ومشاعره، أو حتى احتياجاته، لذا يجد المستخدم نفسه مستسلمًا لما تمليه عليه هذه التطبيقات والبرمجيات من دون إدراك، أو وعي كامل.
- استسلام الإنسان للأجهزة الرقمية، واعتماده- بشكل كلي- على ذاكرة الجهاز بدلاً من استخدام ذاكرته الشخصية، واعتماده -كذلك- على هاتفه في تنفيذ أبسط العمليات، بدلا من استخدام عقله؛ وهو ما ينعكس -سلبًا- على عمل الإنسان إذا نسي حاسوبه الشخصي، أو نفدتً بطاريته.
- أصبح الإنسان مستباحًا على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يشارك كل تفاصيل حياته وأحداثه مع الجميع؛ يقدم كل ما لديه وما يشغله إلى أولئك الذين يتواصل معهم، وربما يكونون جميع البشر في هذا الفضاء الافتراضي المفتوح، والمتشابك الذي لا حدود له، نتيجة لهذه الشفافية المفرطة، والتواصل الدائم، يتحول الإنسان إلى كيان معروض للجميع في كل الأوقات، مما يجعله لا يختلف كثيرًا عن كونه مجرد سلعة، أو منتج، أو خدمة.
- استخدام روبوت الدردشة (Chabot) يوفر للإنسان فرصة للتحدث، والتحاور، والحصول على المساعدة في أي أمر، بالإضافة إلى التفاعل عبر الإيماءات والتواصل البصري، إلا أن في هذا النوع من الحوار، يكون الطرف الآخر هو شيء غير بشري. والذي برغم قدرته على التفاعل بذكاء، يبقى الإنسان محكومًا عليه الشعور بالاغتراب تجاه هذا الطرف؛ نظرًا لطبيعته غير البشرية. (البدور، والريماوي، ٢٠٢١: ٨٧، ٩٢)
- إنترنت الأشياء (IOT) Internet of Things : هي تقنية تعزز عملية التشيؤ، حيث تصبح الأشياء المادية جزءًا من شبكة متصلة تشمل أجهزة الاستشعار، والبرامج، والاتصال بالإنترنت؛ مما يمكنها من جمع البيانات، وتبادلها عبر الإنترنت في الوقت الفعلي؛ مما يخلق نظامًا بيئيًا واسعًا من الأشياء المترابطة التي تسهل المراقبة عن بعد، والتحكم في الأشياء المادية. (الأشقر،٢٠٢٣: ١)
- بعض الألعاب في الواقع الافتراضي تمثل نماذج واضحة للتشيؤ؛ إذ تسهم في تحويل الأنشطة البشرية إلى معاملات رقمية بحتة. على سبيل المثال: لعبة البوكيمون (Pokémon) التي اكتسحت العالم على الهواتف الذكية، والتي تعتمد على ملاحقة اللاعبين لمخلوقات رقمية في بيئات واقعية ممزوجة بالواقع المعزز، والتفاعل معها كجزء من عملية اللعبة، مما يعزز الشعور بالانخراط في عالم افتراضي، من ناحية أخرى، لعبة الحياة الثانية (Second Life)، توفر مثالا أكثر تعقيداً للتشيؤ، حيث تتيح للاعبين تجربة حياة افتراضية شبيهة بالحياة الحقيقية، فهذه اللعبة، تمكنهم من البيع والشراء، والترفيه، والتعلم، والعمل، وحتى ممارسة الشعائر الدينية، كما تمكنهم السير في الشوارع، وقيادة السيارات، والدردشة مع الزوار

والأصدقاء، وبناء بيوت،...وغيرها من الأنشطة التي تعكس الحياة الواقعية ولكن في بيئة افتراضية تمامًا. (بسيوني،٢١٠٥: ٢٣)

يَخلص مما سبق إلى أن التشيؤ - كأحد مظاهر الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي- عملية تنتزع من الإنسان إنسانيته، وتجعله جزءًا من نظام ديناميكي، تتحكم وتسيطر عليه الآلة والرقمنة؛ مما يفقده قدرته على التحكم في حياته، واتخاذ قراراته. وقد ترتب على هذا التشيؤ عديد من الانعكاسات السلبية على مظاهر حياتنا اليومية، يمكن تحديد أبرز جوانبها على النحو التالي:

- التفاعلات والعلاقات الاجتماعية: جعل التشيؤ في العصر الرقمي، التعامل المستمر مع الأجهزة والتطبيقات الذكية جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، مما أدي إلى الإفراط في الاعتماد على التفاعل الرقمي بدلًا من التفاعل البشري، وهذا بدوره نتج عنه تراجع جودة العلاقات الإنسانية، التي كانت تسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية والشعور بالانتماء؛ ومِنْ ثَّم تزايد مشاعر العزلة والاغتراب.
- بيئة العمل: أدى التشيؤ في العصر الرقمي إلى التوجه نحو الأتمتة، والاعتماد -بشكل كبير- على الأنظمة الحاسوبية في إنجاز الأعمال، مما جعل الموظفين يقاس أدائهم بمعايير الأرقام ، بدلًا من معايير الإنجاز والابتكار، مما يؤثر -سلبًا- في دافعيتهم وشغفهم بعملهم، وانخفاض مستوى رضاهم الوظيفي.
- الثقافة الاستهلاكية: أدى التشيؤ في العصر الرقمي إلى سيطرة الأشياء المادية على مجريات حياتنا اليومية، مما نتج عنه تزايد الاهتمام باقتناء المنتجات والسلع المادية، على حساب القيم الإنسانية والاجتماعية، وهذا بدوره عزز من ثقافة الاستهلاك المفرط، ومن ثم زيادة الضغوط الاجتماعية والنفسية للفرد، والمجتمع ككل .
- الصحة الجسدية والنفسية: ساهم الاعتماد الكبير على التكنولوجيا، والأشياء المادية في العصر الرقمي في التأثير السلبي على الصحة الجسدية (كإجهاد العين، وقلة الحركة،...وغيرها)، والنفسية (كالشعور بالاكتئاب؛ نتيجة الاندماج في عالم رقمي متجاهل البعد الإنساني).
- القدرة على الإبداع والابتكار: يؤدي الاعتماد على الأدوات الرقمية والأشياء المادية إلى افتقاد القدرة على الابتكار والإبداع والتميز في عديد من المجالات، ولا سيما مجالات الإنتاج الأدبي والفني؛ حيث تعوق التفكير الناقد، والحس الجمالي، ويُضعف من قيمة الإبداع الأدبي، والتعبير الفني.

رابعًا: سبل مواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي في المجتمع المصري.

أوضحت الدراسة -في تأطيرها- النظري مدى خطورة ظاهرة الاغتراب الثقافي التي أفرزها العصر الرقمي الراهن، وتأثيرها السلبي على المجتمعات، مما تؤول إليه من تآكل القيم والتقاليد القومية، مما يمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية واللغة الأم، ويسهم في زيادة الانحرافات السلوكية؛ لا سيما بين الشباب، والأطفال .

إذ شكل الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي هجرة افتراضية داخل الوطن، حيث لا يحتاج الفرد إلى مغادرة مجتمعه إلى مجتمعات أخرى؛ ليعيش تجارب ثقافية متنوعة؛ فالتكنولوجيا قد حطمت الحدود، وأزالت الحواجز المكانية والزمنية، ومكنت الأفراد من التجول عبر البلدان والثقافات المختلفة، والتأثر بحياتهم، وعاداتهم، ولغاتهم؛ مما جعل الأفرد غرباء في وطنهم.

الأمر الذي يُلقي على عاتق الدولة بمؤسساتها المختلفة، والمؤسسات التعليمية، والأسرة ضرورة التصدي ومواجهة هذه الظاهرة، التي تهدد بنيان المجتمع وتماسكه، وهويته الثقافية؛ للعمل على الحد من آثارها، لذا، تقترح الدراسة الراهنة - في ضوء ما كشف عنه التأطير النظري- من مظاهر سلبية للاغتراب الثقافي في العصر الرقمى مجموعة من السبل؛ لتفعيل دور كل من: الدولة، والمؤسسات التعليمية، والأسرة؛ لمواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي في العصر الرقمي، وتتمثل تلك السبل - تفصيلًا - في:

١- دور الدولة ويتمثل في جهود الوزارات المختلفة، كلٌ حسب اختصاصه ومسؤولياته كما يلي:

أ- وزارتي: التربية والتعليم والتعليم الفني، والتعليم العالي:

- إدراج مواد دراسية تركز على الهوية الثقافية والتراث في المناهج التعليمية، بجميع المراحل التعليمية.
- تطوير مناهج تعليمية دينية تركز على قيم التسامح والأخلاق الحميدة؛ بهدف حماية الطلاب- على اختلاف المراحل التعليمية- من الانحرافات السلوكية.
- إدراج مواد دراسية أو موضوعات متعلقة بالأمان الرقمي ضمن المناهج التعليمية، في مختلف المراحل التعليمية.
- إدراج مقررات للتفكير الناقد - بجميع المراحل التعليمية - بغية تطوير قدرات الطلاب على التحليل بمنطقية، وموضوعية.
- دعم الأبحاث والدراسات التي تتناول الهوية الوطنية، والتراث الثقافي، ونشر نتائجها لتوعية المجتمع.
- التعاون مع وزارة الشباب والرياضة؛ لتنظيم معسكرات رياضية وترفيهية لطلاب المدارس والجامعات؛ تعزز تفاعلهم الاجتماعي، وتشجعهم على الابتعاد عن الأجهزة الرقمية، والانخراط في أنشطة حقيقية.

ب- وزارة الثقافة:

- دعم وتشجيع المؤسسات الثقافية؛ مثل: المتاحف، والمكتبات، ودُوْرِ الثقافة؛ لتنظيم أنشطة وفعاليات تعكس الهوية الوطنية.
- تقديم الدعم المالي والتقني للفنانين والمبدعين المحليين؛ لإنتاج أعمال تعكس الهوية الثقافية، وإتاحتها عبر شبكة الإنترنت.
- المشاركة في المبادرات الدولية التي تستهدف تعزيز التراث الثقافي، والحفاظ عليه.
- التعاون مع المؤسسات الثقافية - بالدول العربية - لتبادل الخبرات، وأفضل الممارسات في مجال حماية الهوية الثقافية.
- إبرام اتفاقيات تعاون مع وزارات الثقافة - بالدول العربية- لتأسيس منصات رقمية؛ تهدف إلى نشر المحتوى العربي في مجالات اللغة العربية ،والثقافة، والتاريخ.
- تطوير تطبيقات ومنصات تكنولوجية؛ تعزز من استخدام اللغة العربية، وتقدم محتوى ثقافي متميز.
- تنظيم سلسلة من المسابقات الإبداعية؛ لتشجيع الشباب على ابتكار حلول رقمية مبتكرة تعزز وتُحافظ على الهوية الثقافية؛ من خلال توفير منصة لعرض أفكارهم ودعمهم بالموارد اللازمة؛ لتحويل هذه الأفكار إلى واقع ملموس.

ج- وزارة الإعلام :

- وضع ضوابط وقوانين تنظيمية لوسائل الإعلام، تضمن تقديم محتوى هادف يعزز القيم والمبادئ الوطنية.
- دعم إنتاج وسائل الإعلام المحلية برامج تسلط الضوء على التراث الثقافي، والتاريخي؛ من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، وتعزيز الوعي الثقافي، والتاريخي لدى الأطفال، والشباب.
- دعم إنتاج وسائل الإعلام المحلية برامج للأطفال باللغة العربية الفصحى؛ لغرس القيم لديهم.

- تنظيم حملات توعوية عبر وسائل الإعلام المختلفة، والإنترنت – تشارك فيها الشخصيات المفضَّلة للشباب والأطفال- لتعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية، والهوية الثقافية.
- وضع ضوابط وقوانين تنظيمية للإعلانات التي تروِّج لثقافة الاستهلاك المفرط، والمنتجات الأجنبية، وتشجيع الإعلانات المعزِّزة القيم الإيجابية.
- تنظيم حملات توعوية لدعم الصناعات المحلية، وتشجيع المواطنين على شراء المنتجات الوطنية.
- تنظيم حملات توعوية بمخاطر الثقافة الاستهلاكية عبر الإنترنت.
- تنظيم سلسلة حملات؛ لتوعية المجتمع بأنواع الجرائم الإلكترونية المختلفة، وكيفية حدوثها، وإجراءات الوقاية منها.

د- وزارة الأوقاف:

- دعم دور المؤسسات الدينية في تجديد الخطاب الديني، لمواكبة التطورات العالمية.
- تقديم برامج دينية توعوية، عبر وسائل الإعلام؛ لحماية الشباب من التطرف، والأفكار الدينية المغلوطة.
- نشر رسائل دينية صحيحة ومعتدلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية؛ بهدف مكافحة التفسيرات المتطرفة وتعزيز الفهم الصحيح للتعاليم الدينية.
- توظيف خطب الجمعة، والمحاضرات، والدروس الدينية؛ في نشر الوعي الديني الصحيح، وتعزيز مفاهيم التسامح والاعتدال.
- تنظيم مؤتمرات وندوات؛ لمناقشة سبل مكافحة الفكر المتطرف وتعزيز الحوار بين الأديان.
- إبرام اتفاقيات مع الدول الإسلامية لتأسيس مواقع إلكترونية مخصصة لنشر المحتوى الديني المعتدل.

٢- دور المؤسسات التعليمية(المدارس والجامعات) ، ويتمثل فيما يلي:

- تطوير منصات تعليمية رقمية تركز على المحتوى الثقافي، وتعليم اللغة العربية.
- استخدام التطبيقات والأدوات التكنولوجية، في إعداد تجارب تعليمية تفاعلية تعزز الهوية الثقافية.
- توقيع اتفاقيات تعاون مع المتاحف؛ لتنظيم زيارات تعليمية، وإعداد برامج تفاعلية تعزز الثقافة الأصلية.
- توقيع اتفاقيات شراكة مع المراكز والمؤسسات الثقافية؛ لتنظيم مسابقات أدبية، وفنية، وأنشطة ثقافية للطلاب، تعزز من معرفتهم بثقافتهم الأصلية، وتنظيم ورش عمل؛ لتنمية المواهب الثقافية لدى الطلاب.
- تنظيم فعاليات للأحتفال بالأعياد والمناسبات الوطنية والثقافية.
- إنشاء وتطوير جماعة للغة العربية في المدارس والجامعات؛ لتحفيز الطلاب على تحسين مهاراتهم اللغوية؛ من خلال تنظيم مسابقات في الإملاء، والقراءة، والخطابة، والشعر، والكتابة الأدبية.
- تفعيل الأنشطة الطلابية في تعزيز الهوية الثقافية، وتنمية الشعور بالانتماء، وتطوير المهارات الاجتماعية لدى الطلاب.
- تنظيم رحلات للطلاب إلى معرض الكتاب؛ لاقتناء الكتب، وحضور الفعاليات الثقافية التي تُقام على هامش المعرض.

- دعوة الفنانين والكُتّاب والمبدعين لتقديم محاضرات وندوات في المدارس والجامعات، تبرز القيم الثقافية الأصلية، وتسلط الضوء على التحديات الثقافية في العصر الرقمي.
- تنظيم الحوارات الثقافية - بصفة مستمرة بين الطلاب حول الثقافات المختلفة، مع التركيز على الجوانب الإيجابية المشتركة بين هذه الثقافات، وتعزيز قيمتي: الاحترام، والتسامح.
- تنظيم أيام ثقافية تحتفي بالثقافة العربية، وتسلط الضوء على التراث والأدب والفنون.
- دعم إعداد الطلاب مشروعات إبداعية رقمية معززة هويتهم الثقافية، والتراث المحلي، وتقديم جوائز للمشروعات المتميزة.
- تفعيل حصة المكتبة في المدارس؛ لتشجيع الطلاب على القراءة والاستعارة بشكل منتظم، وتعزيز مهاراتهم اللغوية.
- دعوة خبراء في الأمن السيبراني؛ بهدف نشر الوعي الرقمي بين طلاب المدارس والجامعات؛ من خلال تقديم محاضرات وورش عمل تفاعلية تتناول موضوعات الأمن السيبراني، ولا سيما أنواع الجرائم الإلكترونية، وأساليبها، وكيفية الوقاية منها؛ لحماية أنفسهم وأجهزتهم من التهديدات الإلكترونية.
- دعوة أطباء وأخصائيين نفسيين لتقديم جلسات إرشاد نفسي للطلاب - يُدعى إليها أولياء الأمور- للتوعية بكيفية التعامل مع التنمر الإلكتروني، والتأثيرات النفسية الأخرى المرتبطة بالاستخدام المفرط للإنترنت.
- تعزيز التواصل بين المدرسة والأسرة؛ لمتابعة سلوك الطلاب على الإنترنت.
- تنمية مهارات التفكير الناقد، وتطويرها لدى الطلاب؛ من خلال بناء قدراتهم، وتدريبهم على تحليل المعلومات التي يتلقونها من مصادر مختلفة، وتمييز الحقائق من الآراء، وكيفية بناء حجج منطقية مدعومة بالأدلة، وتقييم المصادر المختلفة؛ من حيث: المصداقية، والموضوعية.

٣- دور الأسرة ، ويتمثل فيما يلي:

- العناية بأن تكون اللغة العربية هي اللغة السائدة في المنزل، سواء في المحادثات اليومية، أو في قراءة القصص والأناشيد.
- تنظيم جلسات عائلية أسبوعية للقراءة؛ لدعم الروابط الأسرية، وتشجيع الأبناء على القراءة، مع مراعاة اختيار كتب مناسبة لأعمارهم، وتحمل -في طياتها- قيم المجتمع، وعاداته، وتقاليده؛ لتعزيزها لدى الأبناء.
- اختيار القصص المعاصرة التي تعكس القيم الإيجابية، وتتناول قضايا تهم الأطفال.
- اصطحاب الأبناء إلى المكتبات والمراكز الثقافية التي تقدم أنشطة معزِّز ممارسة اللغة العربية الفصحى.
- تشجيع الأبناء على المشاركة في الأنشطة التي تعزز استخدام اللغة العربية؛ مثل: مسابقات القراءة، والإلقاء، والكتابة، والمسابقات الأدبية والشعرية.
- استخدام تطبيقات الهواتف الذكية التي تساعد في تعلم اللغة العربية، مثل تطبيقات القراءة والتدريب على النطق.
- الإفادة من المواقع الإلكترونية التي تقدم دروسًا وأنشطة تعليمية باللغة العربية.
- تشجيع الأبناء على أداء الألعاب التعليمية التي تساعد في تنمية مهاراتهم اللغوية.
- اصطحاب الابناء في الإجازات، لزيارة المتاحف، والأماكن الأثرية.
- تخصيص وقت يومي للتواصل مع الأبناء، والاستماع إليهم، وفهم اهتماماتهم وتحدياتهم.

- توفير بدائل صحية لتقليل استخدام الإنترنت؛ بتنظيم أنشطة وفعاليات أسبوعية بعيدًا عن أجهزة الحاسب الآلي والهواتف الذكية مثل: ممارسة الرياضة، القراءة، والأنشطة الثقافية، والزيارات العائلية؛ بما يسهم –أيضًا- في تعزيز الروابط الأسرية، وتطوير النشاط البدني والنفسي لدى الأبناء.
- تشجيع الحوار حول المحتوى الذي يشاهده الأبناء على الإنترنت، والاستماع –بعناية- لآرائهم، مع عدم إصدار أحكام مسبقة.
- وضع قواعد واضحة لأستخدام الإنترنت، وتحديد أوقات محددة للتصفح، وتحديد المواقع الإلكترونية المناسبة لأعمار أبنائهم.
- استخدام برامج الرقابة الأبوية التي تقدم تقارير دورية عن نشاط الأطفال على الإنترنت؛ مما يساعد الآباء في فهم وتوجيه استخدام التكنولوجيا بشكل أفضل.
- استخدام برامج الرقابة الأبوية لمراقبة نشاط الأبناء على الإنترنت، والتأكد من أنهم يتصفحون المواقع الآمنة والمناسبة، وحجب المواقع التي تتضمن محتوى غير لائق، أو غير مناسب لعمر الأبناء.
- استخدام الميزات التي تسمح بإغلاق الأجهزة تلقائيًا بعد انقضاء الوقت المسموح به؛ للحد من الإفراط في استخدام الإنترنت، والألعاب الإلكترونية.
- تتبع التطبيقات والألعاب التي يستخدمها الأبناء على أجهزتهم الإلكترونية؛ لضمان توافقها مع القيم الثقافية والاجتماعية.
- توعية الأبناء بضرورة التحقق من صحة المعلومات قبل تصديقها، وتنمية مهاراتهم في التمييز بين الحقيقة والرأي.
- دعم وتشجيع الأبناء على الانضمام إلى الفرق الرياضية المدرسية والمشاركة، في المسابقات والبطولات.
- توفير الالعاب الرياضية الجماعية البسيطة التي يمكن للأبناء استخدامها مع أفراد العائلة بأمان داخل المنزل.

ختامًا - وفي ضوء ما تقدَّم- صار واضحا أن ظاهرة الاغتراب الثقافي، من أهم الظواهر المجتمعية، التي شغلت بال المفكرين عبر التاريخ، وآثارت جدل فلسفي كبير حول تحديد معناها، حيث تجسدت هذه الظاهرة على مر العصور، وتباينت في شدتها، بيد أنها انتشرت وتغلغلت في العصر الحالي، إذ باتت تعكس التحديات التي يواجهها الإنسان المعاصر في العصر الرقمي، نتيجة الاستخدام المفرط للتكنولوجيا، والانفتاح - غير المشروط - على الثقافات المختلفة، ولا سيما الثقافات الغربية، مما أحدث تحولاتٍ جذرية في نسيج الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمعات العربية عامة، والمصري خاصة، أبرزها؛ إضعاف اللغة العربية، ومحو خصوصيتها؛ نتيجة هيمنة اللغات أجنبية - ولا سيما الإنجليزية- على المحتوى الرقمي عبر شبكة الإنترنت، وانتشار استخدام العامية، واللغة الهجينة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كذلك حدوث تغيُّرات عميقة على مستوى السلوكيات، والقيم، والعادات، والمعايير المرجعية، محدثًا حالة من اللامعيارية داخل مجتمعتنا، تمثلت في: انهيار القيم، وتفشي الظواهر اللاخلاقية، وانتشار الجرائم الإلكترونية، وإدمان الألعاب الإلكترونية؛ بما تفضي إليه من مخاطر، قد تصل إلى حد الإيذاء والموت، كما عززَّت مشاعر الانفصال والعزلة عن الواقع الحقيقي، والانخراط في العالم الافتراضي؛عالم الرموز، والأرقام، والأشياء المادية. لذا، يمكن القول أن الانخراط في عالم التكنولوجيا أدى دور كبير في تفاقم ظاهرة الاغتراب الثقافي، حتى صارت سمة رئيسة في مجتمعاتنا، ولمواجهة هذه الظاهرة والحد من آثارها لابد من تضافر جهود كل مؤسسات المجتمع، وفي مقدمتها الدولة بمؤسساتها المختلفة، والمؤسسات التعليمية، والأسرة.

المراجع

أولًا : المراجع باللغة العربية .

١- أبو شعيرة، خالد، (٢٠١٠)، الاغتراب الثقافي ومواجهته في الفكر التربوي المعاصر، **مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية، سوريا، مج٣٢، ع١، ص ص٤٧-٦٤.

٢- الاشقر، امال محمد خليل، (٢٠٢٣)، انترنت الأشياء ومنظمات الأعمال ، https://www.researchgate.net/publication/372518196_antrnt_alashya_wmnzmat_alamal

٣- بالطة، مريم؛ وبريغت آسيا، (٢٠٢١) ، المجتمع الرقمي واشكالية الهوية الوطنية، **مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، مج٥، ع٢، ص ص١٩٥-٢١٠

٤- باية، سيفون، (٢٠١٨)، وسائل الإعلام والهوية الثقافية بين التعزيز والاستلاب، **مجلة القراءة والمعرفة**، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، كلية التربية، جامعة عين شمس، ع٢٠٦، ص ص ١٥٥- ١٦٧.

٥- البدور، سلمان فضيل؛ والريماوي، صبحي رأفت، (٢٠٢١)، تجليات الاغتراب والتشيؤ في الفضاء الافتراضي، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، مج١٤، ع١، ص ص ٨٥- ٩٦.

٦- بدوي، محمود فوزي أحمد؛ و السيد، سماح السيد محمد ، (٢٠١٩)، تحديات التربية الوجدانية في العصر الرقمي من وجهة نظر بعض أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية، **المجلة التربوية**، كلية التربية جامعة سوهاج، مج٦٠، ص ص ٢١٧-٣١٦.

٧- بسيوني، عبد الحميد ، (٢٠١٥)، **كيف تعيش الحياة الثانية في العالم الأفتراضي**، القاهرة : دار النشر للجامعات.

٨- بلقاسم، سلاطنية؛ نوي، إيمان، (٢٠١٣)، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة القطب الجامعي شمتة بسكرة، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع١١، ص ص ١٩-٣٠.

٩- بن طيفور، مصطفى جمال، (٢٠٢٤)، الشباب العربي والاغتراب الثقافي: دراسة في العلاقة والتأثير، **مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية**، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، الجزائر، ع٢، ص ص ٩-٢٨.

١٠- جمال الدين، نجوى يوسف؛ والخالدي، أحمد محمد؛ ومحمود،أيسم سعد محمدي،(٢٠١٦)، الهوية الثقافية : المفهوم والخصائص والمقومات، **مجلة العلوم التربوية**، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، مج٢٤،ع٣، ص ص٣٢-٦٧.

١١- الجندي، أنور، (١٩٦٠)، **اللغة العربية بين حُماتها وخصومها**، القاهرة : مطبعة الرسالة.

١٢- الحاج، وليد إبراهيم، (٢٠٠٨)، **اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة**، عمان : دار البداية.

١٣- الحايس، عبد الوهاب جودة؛ محسن، ماهيناز رمزي؛ والمعمري، متعب سهيل، (٢٠١٦)، تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية وعلاقتها بالاغتراب لدى الشباب الجامعي في سلطنة عمان ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ،ع٥٤، ص ص ٢٠٣-٢٥١.

١٤- الحداد، عبد الوهاب عبد العزيز، (٢٠٢٣)، **استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي: الأدوار والتحديات**، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر.

١٥- الحمداني، خديجة زبار، (٢٠١٩)، اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية أو التلفاز أنموذجا- آثار ومتطلبات، **مجلة مداد الآداب**، كلية الآداب، الجامعة العراقية، مج١٣، ج٢، ص ص ٣٥٦- ٣٩٠.

١٦- الحوتي، فتحية السيد، (٢٠١٩) الاتجار بالبشر في ضوء نظرية الأنومي(اللامعيارية) دراسة لبعض الحالات المختارة بمدينة المنصورة – محافظة الدقهلية، **مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية** ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مج١١، ع٢٠، ص ص ١٠٣٤- ١١٣٤.

١٧- الخوري، نسيم، (٢٠٠٥)، **الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

١٨- الخولي، يمنى طريف، (٢٠٠١)، **العلم والاغتراب والحرية مقال في فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية**، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٩- دبلة، خولة عبد الحميد، **(٢٠١٥)، دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق**، عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.

٢٠- درويش، أحمدعادل، **(٢٠١٩)، التفاعلية والاندماج الرقمي في الإعلام الجديد**، المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

٢١- الدناني، عبد الملك ردمان محمد ؛ المشايخ، محمد محمود، (٢٠٢٠)، اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي : الفيسبوك أنموذجا Face Book، **المجلة العربية للاعلام والاتصال** ، الجمعية السعودية للاعلام والاتصال، الرياض، ع٢٣، ص ص١٠٣-١٣٠.

٢٢- الرشيدي، محمود، (٢٠١١)، **العنف في جرائم الانترنت أهم القضايا : الحماية والتأمين**، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

٢٣- زكي، وليد رشاد، (٢٠٠٨)، الجماعات الافتراضية بناؤها ومضامين تفاعلاتها الاجتماعية، **المجلة الاجتماعية القومية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مج٤٥،ع١، ص ص٩٩-١١٠.

٢٤- الساعدي، ناصر محمد عبيد؛ والضحوي،هناء علي محمد،(٢٠١٧)، **المواطنة الرقمية: استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة التحديات والتطرف والتكفير في دول مجلس التعاون الخليجي**، السعودية : مركز الأمير خالد الفيصل للاعتدال، جامعة الملك عبد العزيز .

٢٥- السراقبي، وليد محمد، (٢٠١٥)، الهوية اللغوية : المفهوم والملامح، **مجلة فكر الثقافية**، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، الرياض،ع١٠، ص ص ٢٢-٢٤.

٢٦- السيد، ياسمين محمد، (٢٠٢١، يوليو١١-١٢)، الإنتاج التفاعلي لمقاطع الفيديو القصيرة وعلاقته بالاغتراب الثقافي لدى الجيل الرقمي بالتطبيق على الاجيال الرقمية، **المؤتمر العلمي الدولي السادس والعشرين: الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي: مسارات للتكامل والمناقشة**، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج٣، ص ص١٦٤١- ١٦٨٧.

٢٧- الشهرزوري، يادكار لطيف، (٢٠٢١)، **من الغياب إلى الاغتراب: دراسات نقدية داخل كثافات نصية**، عمان : الابتكار للنشر والتوزيع.

٢٨- الصاعدي، على دخيل الله ، (٢٠٢٣)، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر الفكر الاستشرافي، وسبل التصدي له، **مجلة العلوم الشرعية**، جامعة القصيم، السعودية، مج١٦،ع٥، ص ص ٢٦٥٤-٢٧٠٠.

٢٩- الطراد، علاء الدين محمد؛ والشمايلة، زيد،(٢٠٢٠)، أثر البطالة في الشعور بالاغتراب والميل إلى التطرف لدى المتعطلين عن العمل في المجتمع الاردني من وجهة نظرهم، **مجلة التربية**، كلية التربية جامعة الأزهر،ع١٨٨،ج٢، ص ص ٣٣٩-٣٧٣.

٣٠- عبد الحميد، أماني،(٢٠٢١)، الجامعة وتنمية الهُويّة الثقافية في سياق التحديات المعاصرة، **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، ع١٢٧،ج٣، ص ص ١٧٩-٢٤٤.

٣١- عبد القادر، عبد الرازق مختار، (٢٠٠٨)، فاعلية برنامج الكتروني مقترح باستخدام نظام مودل في تنمية الثقة في التعليم الالكتروني والاتصال التفاعلي وتحصيل الطلاب في مقرر تدريس العلوم الشرعية، **مجلة القراءة والمعرفة**،الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس،ع٨٥، ص ص١١٢-١٨٠.

٣٢- عرفة، نشوة عطية عبد العظيم، (٢٠٢١)، مخاطر استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي، **مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم**، كلية التربية، جامعة طنطا، مج٢،ع٤، ص ص ١-٢٦.

٣٣- عريق، لطيفة؛ و نصيب، عتيقة، (٢٠١٩)، أزمة الهوية لدى الشباب العربي في ظل استخدام مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، **مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، مج٣، ع٢، ص ص٨-١٩.

٣٤- العقيل، صلاح عبد الله، **(٢٠١١)**، دور الحراك الثقافي في التغير الاجتماعي وحماية الأمن الفكري، **مجلة بحوث التربية النوعية** ، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع٢١، ص ص ٨٦- ١٤٣.

٣٥- عمارة، محمد، (١٩٩١)، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، **سلسلة الإسلام دين الحياة**، الكتاب الخامس، القاهرة : دار الشرق الاوسط .

٣٦- عمر، حمدي أحمد ،(٢٠١٣)، العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الواقعية إلى الافتراضية- دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الإنترنت في محافظة سوهاج ، **مجلة كلية الآداب**، كلية الآداب جامعة سوهاج، ع٣٣، ص ص ٨١٧-٨٨٥.

٣٧- عويضة، بسام، (٢٠٢٢) ، وضع اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي(تحديات ومقترحات) : دراسة حالة الفيسبوك، **مجلة البلقاء**، كلية الإعلام، جامعة بيرزيت، فلسطين، مج٢٥، ع١، ص ص٩٤- ١١٢.

٣٨- غالي، لورنا عادل؛ وكرم الدين، ليلى أحمد؛ وعوض، مصطفى إبراهيم، (٢٠١٩)، أزمة الهوية والمتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالعالم الافتراضي دراسة على عينة من شباب الجامعات المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي، **مجلة العلوم البيئية**، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، مج ٤٦، ج٢، ص ص ١٨٥- ٢١٢.

٣٩- فروم، أريك، (١٩٧٢)، **الخوف من الحرية** ، ترجمة ، مجاهد عبد المنعم مجاهد، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٤٠- فوزي، زغدي؛ ورابح، دفرور، (٢٠٢٤)، الخطاب الديني ومواقع التواصل الاجتماعي- الفيسبوك أنموذجا، **مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة أحمد دراية بادرار، الجزائر، مج٢٣،ع١، ص ص ٢٢٢-٢٤٢.

٤١- قريوة، زينب ؛ وهماش، لمين، (٢٠١٦)، رهانات تحصين الهوية في ظل غزو العولمة الثقافية: دراسة ميدانية وفق مقاربة سوسيو ثقافية على عينة من الاساتذة الجامعيين ، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر،ع٦، ص ص ٨٨-١٠٠.

٤٢- قنيقي، سهام؛ سلامن، رضوان،(٢٠٢٠)، علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي باللامعيارية لدى الطالبات دراسة ميدانية على عينة من مستخدمات فايسبوك، **مجلة المعيار**، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، مج٢٤،ع٥٢، ص ص ٢٠٣-٢١٦.

٤٣- كركي، إيمان علي، (٢٠٢٣)، أثر الرقمنة في الهوية الثقافية واللغوية، في باميلا شرابيه (محرر) ، **الثقافة والتحول الرقمي: التحديات والفرص لجنوب غرب آسيا وشمال افريقيا** (ص ص٢٧-٣٥)، فلسطين: جامعة دار الكلمة للنشر.

٤٤- الليثي، أحمد حسن؛ و درويش، عمرو محمد محمد ، (٢٠١٧)، فاعلية بيئة تعلم معرفي / سلوكي قائمة على المفضلات الإجتماعية في تنمية إستراتيجيات مواجهة التنمر الإلكتروني لطلاب المرحلة الثانوية ، **مجلة العلوم التربوية**، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة ، مج٢٥٤، ع٤، ص ص ١٩٨-٢٦٤.

٤٥- المالحي، فاطمة الزهراء؛ والذيب، سعاد، (٢٠١٧، مايو ١-٤)، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في اللغة العربية، **المؤتمر الدولي السادس للغة العربية**، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، ص ص١٦٠-١٧٢.

٤٦- مالك، حسن، (٢٠١٩)، الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي، **مجلة مداد الآداب**، كلية الآداب، الجامعة العراقية، مج١٣، ج٢، ص ص٢١٥-٢٢٨.

٤٧- المحروقي، وردة سالم أحمد، (٢٠٠٩) ، الاغتراب الثقافي لدى الشخصية العمانية في ظل العولمة : دراسة ميدانية في محافظة مسقط، **رسلة ماجستير**، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

٤٨- محمد، سحر محمد علي، (٢٠٢٢)، رؤية مقترحة لتربية والديه للمجتمع المصري على ضوء تداعيات العصر الرقمي، **مجلة كلية التربية** ، جامعة اسيوط ، مج٣٨،ع٩، ص ص ١٣٥-١٦٨.

٤٩- محمد، عبد الله شاهين ،(٢٠٢١)، **تحديات العولمة الإقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجتها**، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

٥٠- مدكور،على أحمد، (٢٠٠٣)، **التربية وثقافة التكنولوجيا**، القاهرة : دار الفكر العربي للطباعة والنشر

٥١- ملكاوي، أسماء حسين،(٢٠١٧)، **أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي: هبرماس أنموذجا** ، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

٥٢- النوبي، محمد علي محمد، (٢٠١٠)، **إدمان الإنترنت في عصر العولمة**، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

٥٣- وطفة،علي أسعد،(٢٠١١) ، في الاغتراب الثقافي المعاصر، **المعرفة**، سوريا ،ع٥٧١، السنة٥٠، ص ص ٢٠-٣٩.

٥٤- يوسف، محمد عباس، (٢٠٠٧)، **الاغتراب والإبداع الفني** ، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانيًا : المراجع الأجنبية:

55- Akram, Waseem,& Kumar,R., (2017),A study on Positive and Negative Effects of Social media on Society ,**International Journal of Computer Sciences and Engineering,India**,Vol.5,No.10,PP.347-354.

56- Cozzarelli, Cathrine,& Karafa, Josph A.,(1998),Cultural Estrangement and Terror Management Theory, **Personality and Social Psychology Bulletin** Vol.24,No.3,PP.253-267.

57- Dean, Dwight G., (1961), Alienation: Its Meaning and Measurement, **American Sociological Review**, Vol.26, No.5, PP.753-758.

58- Deflem, Mathieu,(2015), Anomie, In Ritzer George,(Ed.) **The Blackwell Encyclopedia of Sociology** , John Wiley& Sons, Ltd.

59- Erbas, Mustafa Kayihan,(2014)The Relationship between Alienation levels of Physical Education Teacher Candidates and Their Attitudes Towards The Teaching Profession, **Australian Journal of Teacher Education**,Vol.39.No.8.PP.37-52.

60- Gorain, Sourav Chandra, Mondal, Agamanai, Ansary, Karim ,& Saha, Birbal ,(2018), Social Isolation In Relation to Internet Usage and Stream of Study of Under Graduate Students , **American Journal of Educational Research** ,Vol.6,No.4,PP.361-364.

61- Hammersley, Martyn,(2019),**The Concept of Culture: A History and Reappraisal**, Switzerland: Springer Nature Switzerland AG.

62- Irmak, Faith, Cam, Taner, (2014), An Overview of Durkheim and Merton's Social anomie, **International Journal of Human Sciences**,Vol.11, No,2,PP.1297-1305.

63- Jia, Yan-feng ,(2022), Alienation and Elimination of Teenagers Values by Online Celebrity Culture ,**Beijing Social Science** ,Vol.10,No.10,PP.118-128.

64- Krishnappa, Preetham,(2020),Ineludible Cultural Alienation, **journal of Interdisciplinary Cycle Research** ,Vol.xII,No.III,PP.1261-1266.

65- Li, Zhiqiang.(2020),A Study on Strategies to Reduce the Cultural Alienation of Minority College Students,**2020 2nd International Conference on Humanities, Cultures, Arts and Design (ICHCAD2020).**Francis Academic Press,UK. PP. 425-429.

66- Ma, Yu,**(**2023**),** The New Media Age: Alienation and Dissolution of Youth Values by Online Social Media Influencer Culture, Proceedings of the 4th International Conference on Language, Art and Cultural Exchange (ICLACE 2023), **Series: Advances in Social Science, Education and Humanities Research**, Atlantis Press, PP.266-273.

67- Masliardi, Adi, Effendi, Marwan, Ningrum, Prissiani Andi,Hasnidar,& Mala,Ina Khoiril, Digital Disruption: Exploring the Dynamics of Marketing in the Digital Age, **journal of Management & Business**,Vol.6,No.2,PP.421-430.

68- Merton, Robert King (1968), **Social Theory and Social Structure**, New York : The Free Press.

69- Pokrivcakova, Silvia,(2017),The Digital Age in Literary Education, Teaching Literature for the Twenty-First Century ,Vyucovanie Kiteratury pre21, storočie, https://www.academia.edu/41533304/The_Digital_Age_in_Literary_Education

70- Raeff, Catherine, Fasoli, Allison Dibianca, Reddy, Vasudevi, Mascolo,MichaelF.,(2020), The Concept of Culture: Introduction to Spotlight Series on Conceptualizing Culture, **Applied Development Science**,Vol.24,No.4,PP.295-298.

71- Sapru, Mihika B.A.,(2019), I Feel Rejected : Alienation and Social Connection In The Personal Narratives of School Shooters, **Master Thesis**, Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences, Georgetown University ,Washington, DC

72- Sarfraz, Hamid,(1997), Alienation: A Theoretical Overview, Pakistan **Journal of Psychological Research** ,Vol.12,Nos.1-2,PP.45-60

73- Tartari, Elda, (2015),Benefits and Risks of Children and Adolescents Using Social media ,**European Scientific Journal**, Vol.11,No.13,PP.321-332.

74- UNESCO,(2002), **UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity,** Cultural Diversity Series No.1,Paris:UNESCO.